

سلسلة كتب الإسلام ووطن
الكتاب الثالث والسبعون بعد المائة

اعترافات فارب من سجون الوفاية

الجزء الأول

د. نور الدين أبو حيدة

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة والنقل محفوظة لمشيخة الطريقة العزمية

الطبعة الأولى

ذُو القَعْدَةِ ١٤٣٥ هـ - سبتمبر ٢٠١٤ م

اعترافات هارب من سجون الوهابية	عنوان الكتاب
دكتور نور الدين أبو لحية	المؤلف
دار الكتاب الصوفى	الناشر
١١٤ ش مجلس الشعب - السيدة زينب	عنوان الناشر
٠٢/٢٣٩٠١٠٣٠	رقم التليفون

تحية وسلام

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله، وصلى الله وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وسلامي الحار لسيدي ومولاي شيخ الطريقة العزمية
السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم، ولنجله نائب
عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبى
العزائم، ولصاحب الهمة العالية الشريف عبد الحلیم
العزمي الحسيني، ولكل رجال العزمية في مصر وخارج
مصر.

وبعد:

أرسلت لكم سلسلة (اعترافات هارب من سجون
الوهابية)، وهي سلسلة روائية حوارية تحاول أن تتعرف
على نفسية الوهابيين وأفكارهم وخططهم وآثارهم .. وقد
اعتمدت هذا الأسلوب لما رأيت من تأثيره على القراء
عمومًا، والعوام خصوصًا.

ونرجو أن تقوم مجلتكم المحترمة بالبحث في جذور

الفكر الوهابي في جميع أقطار العالم الإسلامي؛ لأن
المواجهة مع هذا الفكر تتطلب البحث عن جذوره التي لا
يزال يتغذى منها.

محبكم المخلص

نور الدين أبو لحية

تنبیه

کاتب هذه الاعترافات رجل كتب له في فترة من حياته أن يتبنى الفكر الوهابي، ويدعو إليه، ويستमित في دعوته، ولكن الله بفضلہ ومنه وكرمه قيض له من يخرجہ من كل تلك السجون التي وقع فيها، وقد تعرض لكثير من الأذى بسبب خروجه.

وهو - إذ يحمد الله على فضلہ - يسعى من خلال هذه السلسلة، كما يسعى من خلال غيرها من السلاسل أن ينبه إخوانه من الوهابيين إلى استعمال عقولهم والرجوع إلى الحقيقة، فلا شيء أجمل من الحقيقة.

وهو لذلك لا ينطلق من أي حقد أو ضغينة أو مرض من الأمراض النفسية، وإنما ينطلق من الحب والسلام.. فهو يعلم أن الكثير من أتباع الوهابية عوام مساكين لم يتح لهم أن يسمعوا أو يقرؤوا أو يطلعوا.. ولو أن الفرصة أتحت لهم لحطموا الأغلال والقيود كما حطمتها، وكما حطمها الكثير ممن عرف الحقيقة، فأنا بـ وتاب وتراجع.

وبناء على هذا، فأنا ومن وحي المناهل العذبة التي

رزقني الله الشرب منها على يد أوليائه أعتذر لكل من
تأذى من الوهابية بهذه الكلمات، فيعلم الله مدى محبتي
لهم، ومدى حرصي عليهم.. وإني وإن شددت في بعض
المحال لم يكن ذلك إلا كشدة الطبيب مع مريضه المقصر،
أو مع الجرائم التي تريد أن تفتك بمريضه المقصر.
وإني - مع هذا - مستعد للتراجع عن أي خطأ أنبه
إليه، فالهدف هو الحق، وليس إلا الحق.
وهذا هو عنوان بريدي الالكتروني لمن يريد أن
يراجعني في أي مسألة:

Bn٧٧.tk@gmail.com

مقدمة

كنت حينها في البيت.. وكانت ليلة من ليالي الشتاء
المظلمة.. وكنت على أهبة الاستعداد للقائه.. فقد فارق

النوم عيني، فصرت أردد مع امرئ القيس قوله:
ولَيْلَ كَمْوَجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِلِي بِصُبْحِ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْتَلِ
عندما دق الباب أسرع إلىه، وفتحته، وكأنني معه
على ميعاد..

دخل - بجبته القصيرة، ولحيته الطويلة، وقامته
الفارعة - وهو يلهث، وقد ألجمه العرق إجمًا، فلم أتبين
من كلامه الكثير كلمة واحدة.
أسرعت إلى الكرسي، فقدمته إليه، فجلس، وهو ممتلئ
رعبًا.

قلت مستفسرًا عن سر حاله: ما بك؟ .. ما بال الرعب
قد احتواك؟ .. أنت خائف من شيء؟
قال: أغلق الباب وأحكم غلقه، فإن هناك من يبحث

عني .. ولو ظفر بي لحكم على بشر الأحكام.. بل إنه
سيحكم عليك معي بتهمة إيوائك إياي.

قلت: أنت مجرم إذن .. فار من العدالة!؟

قال: بل طيب مغفل.. فار من المجرمين.

قلت: من هم المجرمون الذين تفر منهم؟.

قال: عصابة من الناس تطلق على نفسها لقب

(الوهابية)، ويطلق عليها من يحسن الظن بها لقب

(السلفية).. وهم يؤثرون أن يلقبوا أنفسهم (أهل التوحيد)،

و(أهل الحديث)، و(أهل الأثر)؟ وهي كلها:

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

قلت: انظر ما تقول .. إن من تذكرهم قوم ممتئون

بالإيمان .. منشغلون بالسنة والحديث.. دأبهم العمل على

تهذيب المجتمعات وتصفيتها.. شعارهم الذي لا يزالون

يرفعونه: تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله.

لقد قال شاعرهم (هو محمد تقي الدين الهلالي في

قصيدة بعنوان أنا وهابي) يفخر بذلك:

نسبوا إلى الوهاب خير عباده يا حبذا نسبي إلى الوهاب

الله أنطقهم بحق واضح وهم أهالي فرية وكذاب
أكرم بها من فرقة سلفية سلكت محجة سنة وكتاب
وهي التي قصد النبي بقوله هي ما عليه أنا وكل صحاب
قد غاظ عباد القبور ورهطهم توحيدنا لله دون تحاب
الله طهرهم وأعلى قدرهم عن نيز كل معطل كذاب
الله سماهم بنص كتابه حنفاء رغم الفاجر المرتاب
ما عابهم إلا المعطل والكفور ومن غوى بعبادة الأرباب
ودعا لهم خير الورى بنضارة ضمت لهم نصراً مدى الأحقاب
هم حزب رب العالمين وجنده والله يرزقهم بغير حساب
وينيلهم نصراً على أعدائهم فهو المهيمن هازم الأحزاب
إن عابهم نذل لئيم فاجر فالإيه يرجع كل ذلك العاب
ما عابهم عيب العدو وهل يضيء - البدر في العلياء نبج كلاب

وقال آخر، وهو عمرو بن كلثومهم:

أنا السلفي يامن تسألينا أسير على طريق السابقينا
أحارب كل مبتدع جهول يرى في البدعة النور المبينا
وأحترم الأئمة دون طعن فقد كانوا هداة مهتدينا
وإنني لا أقلدهم بجهل ولكن بالبصيرة قد رأينا
كمقبل وابن باز وابن نوح وشيخ عنيزة بهم اقتفينا
ولا ننسى ربيعاً بن عمير إمام الجرح والتعديل فينا
فهم علماؤنا في الدين دوماً على درب الهدي هم سائروننا

وأدعو للولادة بكل خير ولو كانوا عصاة مذبذبينا
وأنصحهم بلطف دون عنف وطاعتهم أرى مهما بقينا
وإنى لستُ حزبيًّا ذميًّا لأن الحزبَ نهجُ الخاطئينا
فلا الصوفي يغريني بجهل وهرطقة الشيوخ الهالكينا
يقيم لمولد الهادي احتفالاً ويزعم أنه في الذاكرينا
ولا الإخوان تخدعني لأنني أراهم في الضلالة غارقينا
وقالوا في الرياسة عزَّ قومي فحادوا عن طريق السالفينا
وقالوا حسبنا ما نحن فيه وبالبنَّا وبالقطب اقتدينا
وال ربيعنا فيهم كلامًا فهم إخوانُ جهل مفلسينا
ولا نهج الروافض أفتقيه فقد جعلوا إلههم الحسينا
أرى التبليغ نهجًا ذا انحراف فقد ضلُّوا ومنهجهم أبينا
ولهذا فهم يطلقون على أنفسهم لقب (أهل الحديث)
و(أهل السنة).. ويطلقون على غيرهم أهل الأهواء وأهل
البدعة.

قال: بهذا بدأت قصتي معهم.. ولا شك أنك لا تزال
سجينًا لأول سجن من سجونهم.

قلت: سجن!.. ما تقول؟!.. أنت تراني حرًّا.

قال: أنت حرٌّ في جسدك.. لكن روحك قد تكون مقيدة

بقيودهم العنيفة.

قلت: فهل تحررت أنت من سجونهم؟

قال: أجل.. بحمد الله.. لقد هداني الله فتحررت من

جميع سجونهم.. ولهذا تراهم يطلبونني.

قلت: يطلبونك؟!.. لا أراهم يفعلون ذلك.. فهم

منشغلون بما هم فيه من علم وبحث.. ورواية ودراسة..

وجرح وتعديل.. وتهذيب وتصفية.

قاطعني بقوة قائلاً: وتبديع وتضليل.. وتقتيل وتذبيح..

قلت: ما تقول؟.

قال: لا أقول إلا الحقيقة.

قلت: أراهم يحملون أقلاماً لا سيوفاً.. والأقلام لا

تستطيع إلا أن تكتب.

قال: بل تستطيع أن تقتل.. بل تستطيع أن تبيد

الأخضر واليابس..

قلت: تلك أقلام المجرمين.

قال: وهم يحملون مثل هذه الأقلام.

قلت: تلك دعوى.

قال: ولدي أدلتها.

قلت: فهل بها.

قال: ألا ترى أن القاتل لا يقتل إلا بعد أن يقتنع
باستحقاق المقتول للقتل.

قلت: أجل .. إلا إذا كان في القاتل نزعة لسفك الدماء
.. فهو يقتل لمجرد إرضاء غريزته.

قال: فهم لهذا صنفان: صنف يحمل لسان الإقناع ليقتنع
القتلة، وصنف يحمل السيوف لينفذ ما اقتنع به.. وإن
شئت قلت: هم صنفان: صنف يحكم، وصنف ينفذ ..
صنف يستعمل القلم، وصنف يستعمل السيف.

قلت: الذي أعلمه أن الخصومة بينهما شديدة.

قال: هي في الظاهر شديدة .. ولكن الحقيقة بكل
جوارحها تنطق بأنهما وجهان لعملة واحدة، أو فردان في
محكمة واحدة أحدهما يحكم والآخر ينفذ.

سكت قليلاً، ثم قال: عد إلى تلك الأبيات التي كنت
تتشدها لي ..

قلت: أيها؟ أبيات هلالِيهِمْ .. أم أبيات ابن كلثومِيهِمْ؟.

قال: كلاهما .. فهما مقدمتان لنتيجة واحدة .. تقول
بلسان فصيح: لسنا إلا نحن .. أو تقول: من لم يكن معنا
فهو ضدنا.

قلت: ذلك صحيح .. فهم يرددون هذا الكلام، وينقلونه
عن سلفهم.

قال: إن هذا هو نفسه ما رده هتلر ولينين وشارون،
وما رده كل من تصوروا أنهم شعب الله المختار.

قلت: ولكنهم لا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار.

قال: أليسوا يعتبرون أنفسهم الفرقة الناجية ..
المنصورة .. وكل من خالفهم ضال مضل؟.

قلت: ذلك صحيح .. وقد قال بعضهم في خاتمة رسالة
له في العقيدة بكل كبرياء: (فمن أقر بما في هذا الكتاب
وآمن به واتخذه إماماً ولم يشك في حرف منه، ولم يجحد
حرفاً منه فهو صاحب سنة وجماعة كامل قد كملت فيه
الجماعة، ومن جحد حرفاً مما في هذا الكتاب أو شك في
حرف منه أو شك فيه أو وقف فهو صاحب هوى)^(١).

(١) شرح السنة : ٥٨، البريهارى.

قال: ليس الأمر قاصراً على هذا الصعلوك الدعي .. بل كلهم يدعي هذا، ويلزم الآخرين بأن يقولوه، وإلا فإن جميع صكوك الغفران ستنزع منهم.. ولا ينفعهم عند الله أي شفاعته.. فلا يشفع الرسول ولا الملائكة المقربون ولا أولياء الله الصالحون - في تصورهم - حتى يأذن الوادعي والمدخلي والحربي وغيرهم.

قلت: إن ما تقوله خطير جداً.

قال: ولهذا أنا أقوله، ولولا ما أخذ الله على العصاة من أنه لا تقبل توبتهم إلا إذا أصلحوا وبينوا ما أتيت إليك.

قلت: نعم أنا أقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٩٥ - ١٦٠) .. ولكن لا أدري مدى انطباقها عليك .. ولا أدري بعد ذلك علاقتها بحديثك معي.

قال: لقد جئت إليك بعد أن سألت عنك، فقد قيل: إن

لديك قلمًا لا يفارقك ..

قلت: أجل .. فأنا منذ قرأت قوله تعالى عن القلم: ﴿رَن
وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: ١) .. وأنا لا أكاد أترك
القلم، وهو من تعلقه بي لا يكاد يفارقي .. أترك تريد أن
تقترضه مني؟.

قال: لا.. أريدك أن تكتب به ما سأمليه عليك من
اعترافات..

قلت: أنا لست من المباحث..

قال: لا بد لكل من كان له قلم أن يكون من المباحث
.. فالمجرمون المختفون في جلايب العدالة أخطر من
المجرمين المترزين برداء الإجرام.

قلت: وعيت هذا .. بل قد نطق به القرآن الكريم، فقد
قال تعالى يصف نفرًا من الناس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ
قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ
الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ
أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة:

٢٠٤ - ٢٠٦)، وقال يصف المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤)

قال: فهذه الآيات تصف نفراً من هؤلاء.

قلت: لكن هؤلاء مسلمين .. والآيات تصف منافقين.

قال: أنا لا أكفر أحداً .. ولا أقول بأن أحداً من الناس منافق .. ولكن لهؤلاء من الأخلاق ما يشابه هذه الأخلاق .. ولا شأن لي بعد ذلك في أي صنف يوضعون.

قلت: لا بأس .. فلنفرض بأنني سلّمت لك بكل ما قلت .. ماذا تريد من قلّمي أن يكتب؟

قال: اعترافاتي ..

قلت: وعيت ذلك .. لكن أي اعترافات تريد أن تكتب.

قال: لقد لبست في عقود من الزمن ثياب من وصفتهم تلك الآيات الكريمة .. فكنت في أعين الناس حملاً .. لكن قلبي كان مملوءاً بالثعالب والذئاب .. ولولا أن قيض الله لي من نوره ما نبهني إلى حالي لعشت ذنباً ومث ذنباً

دون أن يفطن لي أحد من الناس.
قلت: ولكن الله خلَّصك وَعَدَّتْ إلى طبيعتك وفطرتك
السليمة فما غايتك من الناس؟
قال: كيف لا تكون لي عندهم غاية .. وهم المحل
الذي كنت أرتع فيه .. لقد كان الناس كلاً مباحاً لي
وللذئاب التي كانت معي ..
قلت: ولكنك كففت عنها.
قال: مجرم أنا إن تركت قطيع هذه الأمة للذئاب .. وأنا
أعرفهم أنهم الذئاب .. ألم تكن قد قرأت لي الآيات الكريمة
التي تنص على وجوب البيان.
قلت: بلى.
قال: فتلك الآيات تأمرني، وتأمُر من هو مثلي في حال
توبته أن لا يكتفي بألفاظ يرددّها، بل عليه أن يسعى
ليصحح ما أوقع فيه غيره من أخطاء.
قلت: وعيت الآن ما تريد .. أنت تريد من قلّمي أن
يسجل شهادة لك بالتوبة عما كنت فيه .. ما أسهل هذا.
قال: لا .. لم أرد هذا .. فالله يعلم بتوبتي وأنا أكتفي

بعلم الله .. أتريدني يا رجل أن أرائي بالتوبة.
قلت: حيرتني في أمرك .. فأخبرني عن مرادك
بالضبط.

قال: إن المبين الحقيقي هو الذي لا يكتفي بأن يذكر
توبته جملة .. بل عليه أن يذكرها تفصيلاً ..
قلت: ما تعني بالتفصيل؟.

قال: لقد سرى ما كنت أذكره مما تلقيتَه بين الناس كما
يسري النار في الهشيم .. وعليَّ أن أسعى وراء كل أثر
للنار لأعيد الحياة إلى ما أحرقته .. وإلا فإن الله سيسألني.
قلت: لم أفهم.

قال: سأبسط لك الأمر.. تصور أن رجلاً سرق من
عشرة محلات.. ثم تاب.. وقد أعطاه الله من المال والقوة
والصحة ما يستطيع به إعادة ما سرق .. أتراه يكفيه أن
يعيد ما سرقه من محل واحد أم عليه أن يعيد ما سرقه
لجميع المحلات.

قلت: بل عليه أن يعيد لجميع المحلات ما سرق منها،
وإلا فإنهم سيقفون خصوماً بينه وبين ربه، لن ينفعه إلا

ذلك..

قال: فهذا هو حالي.. فأنا السارق الذي كان يسرق من هذه الأمة فطرتها وجمالها وسماحتها ونبلها وسلامها.. وأنا السارق الذي كان يحمل راية الخيانة والغدر.. وأنا السارق الذي كان يشوه ما جاء به رسول الله ﷺ من مكارم الأخلاق.. ولا ينفعني عند الله إلا أن أرد جميع سرقاتي، وأعيد الحياة لجميع ما أصبته بسمومي.

قلت: ولكن ذلك يحتاج وقتاً طويلاً.. فقد ذكرت لي أن لك عقوداً في هذه الصناعة.

قال: ولذلك جئت إليك.. فقد علمت أن لديك بيتاً واسعاً، وأنه لا يضيق بمن يزوره.. كما أن لك قلماً سيالاً لا يضيق بما يملئ عليه.

قلت: لقد صدقت في هذا.. فمرحباً بك.. وهلم بما تريد أن تملئ عليّ.

قال: صبراً.. ألا ترى أن العرق قد أجمني، والجهد قد كظني، والعناء قد احتواني.

قلت: فهتم مرادك.. تريد مني أن أوّجّل الحديث.

قال: أجل .. فلنجعل لكل يوم حديثاً وخبراً.. لأنبئك فيه بسر من أسرار السجون التي كنت أقبع فيها. قلت: كم سجنًا هي؟.

قال: ما أكثرها.. اصبر عليّ.. وسأعدها لك واحداً واحداً.. لتنشرها بعد ذلك عساها تشفع لي عند ربي ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩).

هذا هو أول حديث لي مع هذا الرجل الغريب.. وقد تبعته أحاديث كثيرة سنقصُّها عليكم كما قصَّها علينا واحداً واحداً.. ويعلم الله مدى الأمانة التي يحملها قلبي.. ولذلك لن أزيد حرفاً واحداً على ما يمليه عليّ إلا ما كان من باب التوضيح والتبسيط.. وكل من كان لديه رد على ما يقول، فليتوجه به إليه، فأنا واسطة بينكم وبينه.. أبلغه احتجاجاتكم، كما أبلغكم ردوده.

كلهم فى النار

بعد أن أخذ صاحبي حظه من الراحة دخلت إليه في أول اليوم الثاني غرفته، وأنا أحمل قلمي ودفتري لأكتب ما يمليه علىّ.. فعجبت لما رأيت منه.. بل أصابني نوع من الرعب الذي يصيبنا عند رؤية المجانين وغريبي الأَطوار.

لقد رأيتَه يضع أمامه قصاصات كثيرة.. يصنفها ويخاطبها كما يخاطب الأستاذ تلاميذه.. لا.. بل كما يخاطب السجّان مساجينه..

وكان مما سمعته منه مما أدخل في نفسي الرعب قوله، وهو يحمل بعض تلك القصاصات، ويخاطبها بغلظة: أما أنت يا إليزابيث فصوفية.. أعلم ذلك منك.. فأشارتك توحى بذلك.. ولذلك ليس لك إلا أن تدخل جهنم مع الداخلين.

أخذ قصاصة أخرى، وراح يخاطبها بقوله: أما أنت يا شافيز فجميع خطبك ومواقفك تشير إلى أنك رافضي أو إخواني .. لا يهم.. كلاهما سواء.. فلذلك اذهب إلى

جهنم.

ثم أخذ قصاصة أخرى، وراح يخاطبها بقوله: وأنت يا هتلىر.. أعرفك جيداً.. أنت تبليغي قح.. لقد رأك بعضهم تخرج مع جماعة التبليغ.. اذهب إلى السعير لتلتهمك لظى.

ثم أخذ قصاصة أخرى، وراح يقول لها بكل قوة: وأنت يا رامسفيلد.. أنت.. أنت.. نعم أنت (سروري).. اذهب إلى جهنم..

واذهب معه يا حافظ الأسد فأنت (رافضي).. وهكذا يا مارادونا فأنت (مذبذب).. لا تزال منذ فترة مذبذباً.. لا.. بل ربما أنت رافضي تتقن التقية، فقد علمنا من مصادرنا أنك عازم على زيارة إيران.. ولا يزور إيران إلا الرافضة.. هيا.. أسرع، فجهنم تنتظرك!! بعد أن رمى الكثير من القصاصات في قعر جهنم التفت إليّ، فرآني مبهوراً محتاراً، فابتسم، وقال: اقرب مني.

قلت: ماذا تريد أن تفعل بي؟.. أنا في عرضك.

قال: لا تخف.. فلن أفعل لك شيئاً.
قلت: أخاف أن تقذفني في جهنم كما قذفت شافيز
ورامسفيلد ومارادونا.

قال: لا تخف.. فأنت ترى أنني لا أملك جنة ولا
سعيراً.. بل لا يملك الجنة والسعير إلا بارئهما.
قلت: فما كنت تفعل بأوراقك هذه؟.

ابتسم، وقال: هذه لعبة كنا نتسلى بها في سجون
الوهابية.. لقد كنا نكتب قصاصات مثل هذه القصاصات..
ثم نصنفها أصنافاً كثيرة.. ثم نشعل حطباً كثيراً ونرميها
فيه لتشعر قلوبنا الباردة ببعض الحرارة.
قلت: أكنتم تكتبون فيها أسماء رامسفيلد وشافيز
ومارادونا؟.

قال: لا.. معاذ الله.. فلم نكتب فيها إلا أسماء
مسلمين.. بل علماء وريانيين.. بل مصلحين ومجددين.
قلت: ولكن منزل هؤلاء الجنة.
قال: لقد كنا نستعمل كل وسائل الاستقصاء لنخرجهم
من الجنة، ونرسل بهم إلى حضيض جهنم.

قلت: وما يضركم أن يدخلوا الجنة.. وما يضركم أن تتركوا أمرهم لله ليفعل بهم ما يشاء.. فالله هو رب الجنة والنار، وهو يدخل من يشاء فيهما، ويخرج من يشاء.. لقد قال عليٌّ عليه السلام في ذلك - بعد أن ذكر دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ووصف ذلك أحسن صفة - : (ويفعل الله بعد ذلك في خلقه ما يشاء)، وقال عبد الله بن عباس: (لا ينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا ناراً)، وقال أبو سعيد الخدري: (انتهى القرآن كله إلى هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧).

فهقه بصوت عال، وقال: أنت ترجع إلى القرآن الكريم، وإلى آل البيت الطاهرين، وإلى الصحابة المنتجبين..

قلت: إذا لم أرجع لهؤلاء، فلمن أرجع؟
قال: لأئمة السلف.. فلا يمكن أن تفهم القرآن إلا على ضوء ما يقرره أئمة السلف.
قلت: فالبيت والصحابة هم أئمة السلف.

قال: لا.. أول أئمة السلف وآخرهم وشيخهم هو محمد ابن عبد الوهاب وشيخه (شيخ الإسلام ابن تيمية!!).. ألا ترى أنهم يطلقون عليه لقب (شيخ الإسلام).. وهو لقب لم يطلق حتى على عليٍّ عليه السلام ذلك الذي كان باباً لمدينة العلم والحكمة.

قلت: لكن هؤلاء من الخلف.. فكيف يكونون سلفاً؟.

قال: هم سلف السلف.. وهم الذين يقررون ما ينبغي أن يقول السلف، وما لا ينبغي أن يقولوه.

قلت: لا أزال محتاراً.. كيف يكون المتأخر سلفاً؟.

قال: هكذا هو منطق الوهابيين.. إن لهم منطقاً خاصاً.. ألم تعلم أن شيخهم ابن تيمية قد نقض منطق أرسطو ليبيني على أساسه هذا المنطق؟.

قلت: ولكن هذا المنطق يتنافى مع الفطرة السوية والقلب السليم والعقل السليم..

فهقه بصوت عال، وقال: عن أي شيء نتحدث.. إن ما نتحدث عنه هو أول ما ينزع من صدور من يدخل سجون الوهابية.. فلا يمكن لصاحب الفطرة السوية

والقلب السليم والعقل السليم أن يبقى محتفظاً بسلامة
فطرته، ولا سلامة قلبه وعقله.

قلت: لم؟.

قال: لأنه لا يسمع في مجالسهم إلا الغيبة والنميمة
والأحقاد والضغائن.. وأنت تعرف ما تفعله هذه في
القلوب والعقول والفطر.

قلت: الغيبة والنميمة والأحقاد والضغائن حرام باتفاق
الامة.

ابتسم وقال: كل حرام يضع عليه محمد بن عبد
الوهاب وتلاميذه ومشايخه يده عليه يصير حلالاً.. ألا
تعلم أن الله أحلَّ لهم الحرام، ووضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم، بل وضع في يدهم الجنة
والنار يدخلون من يشاءون ويخرجون من يشاءون..
فايالك أن تغضبهم فيرمونك في الدرك الأسفل من النار.

قلت: أنت تملؤني بالعجب.. لقد صرح القرآن الكريم
بحرمة الغيبة والنميمة، وقد توعد أهلها وعيدين شديداً،
وأخبر صلى الله عليه وآله عن عقوبة من تصور نفسه موكلاً بخزائن

الرحمة والمغفرة يصرفها لمن يشاء، ويحرم منها من يشاء، فذكر أن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أعفر لفلان ؟ فاني قد غفرت لفلان ، وأحببت عملك^(١).

وفي حديث آخر، قال صلى الله عليه وآله : (ألا أحدثكم حديث رجلين من بني إسرائيل ؟ كان أحدهما يسرف على نفسه، وكان الآخر يراه بنو إسرائيل أنه أفضلهم في الدين والعلم والخلق، فذكر عنده صاحبه، فقال: لن يغفر الله له، فقال الله لملائكته: ألم يعلم أنني أرحم الراحمين؟ ألم يعلم أن رحمتي سبقت غضبي؟ فإني أوجب لهذا الرحمة، وأوجب على هذا العذاب، فلا تتألوا على الله)^(٢).

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله : (قال رجل لا يغفر الله لفلان، فأوحى الله إلى نبي من الأنبياء أنها خطيئة، فليستقبل العمل)^(٣).

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر.

(٣) رواه الطبراني في الكبير.

وفي حديث آخر ورد ما هو أعظم من ذلك، فقد قال
 ﷺ: (كان رجل يصلي، فلما سجد أتاه رجل فوطئ
 على رقبته، فقال الذي تحته: والله لا يغفر لك الله أبداً،
 فقال الله ﷻ: تألى عبدي أن لا أغفر لعبدي، فإني قد
 غفرت له^(١).

وقد سمى ﷺ هؤلاء الذين زعموا لأنفسهم امتلاك
 خزائن الجنان (المتألين)^(٢)، فقال: (ويل للمتألين من أمتي،
 الذين يقولون: فلان في الجنة، وفلان في النار)^(٣).
 بل أخبر ﷺ عن هلاك هذا النوع من الناس، فقال:
 (إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم)^(٤)،
 وقال: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم)^(٥).

قال: صدق ﷺ.. لقد كان تأملي في هذه النصوص
 المقدسة نوراً من أنوار الهداية، وباباً من أبواب الرحمة

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) معنى بتألى: يحلف والألية اليمين.

(٣) رواه البخاري في التاريخ.

(٤) رواه مالك وأحمد ومسلم وأبو داود.

(٥) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

.. لقد قيض الله لي في ذلك الحين بعض الصالحين، وقد سألتني حينها: (من أي فرقة أنت؟)، فأجبتُه بكل كبرياء: (أنا من الفرقة الناجية)، فابتسم، وقال: (وهل عندك صك بأنك منها)، فقلت: (لقد أخبر عن أوصافها، فذكر أنها ما عليه وأصحابه)، فقال: (وهل تطيق أن تتسب لنفسك هذا... إن الذين كانوا معه كانوا أعظم تواضعًا من أن ينسبوا لأنفسهم ما تتسبونهُ لأنفسكم... بل كانوا يتخوفون على أنفسهم من النفاق... ألم تسمع ما ورد عن السلف الصالح في ذلك؟.. لقد قال أحدهم: (أدركت ثلاثين ومائة - وفي رواية خمسين ومائة - من أصحاب النبي كلهم يخافون النفاق).

قال ذلك، ثم انفجر باكياً، فأردت أن أخفف عنه، فقلت: دعنا من هذا، فالله يقبل توبة عباده.. عد بنا إلى قصاصاتك.

ابتسم، وقال: هي أمامك.. خذ منها ما تشاء.. وسأذكر لك ما علمني أصحابي من وجوه استحقاقه لجهنم. أخذت القصاصات.. فقرأت أسماء كثيرة.. تكاد تجمع

جميع علماء المسلمين وصالحهم.

لماذا يعادون أبا العزائم؟

وكان من عجبي أن رأيت اسماً امتلأت له حباً وتقديراً هو اسم (مولانا محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم) شيخ عموم الطريقة العزمية.

فقلت: ما لهذا الرجل قد وضع في هذه القصاصات.. أنا أحسب أنه من أولياء الله فهو يمتلئ محبة لله وحرصاً على هذه الأمة.

قال: لقد أقمنا في سجوننا نفيراً بسبب تصريحات له أبدى استعجابه فيها ممن يطلقون على معاوية، ويزيد ابنه، وأبى سفيان، لقب سيدنا، قائلاً: متى كانوا أسيادنا؟، فهل قتلة سيدنا الحسين هم أسياد لنا؟، مشيراً إلى أن بنى أمية موجودون إلى وقتنا هذا ويجب أن تفيق الأمة من غفوتها.

وهو فوق ذلك يرى أن الأمة الإسلامية مغيبة عن حاضرها، وأصبحت الآن في حالة من الفرقة التي تحتاج إلى تكاتف الجميع لكي تعود إلى مجدها، وأن ما حدث في

معركة كربلاء يدل على أن الأمة غابت عن منهج رسول الله ﷺ، وكان يجب بعد مقتل سبط الرسول سيدنا الحسين ﷺ أن تقوم الأمة وتنتفض، ولكن للأسف بدل أن تقوم وتنتفض نامت في سبات عميق لم تفق منه حتى وقتنا الحالي^(١).

قلت: هذا كلام طيب، وهو دليل على وعي الرجل وفقهه وحرصه على الأمة.

قال: أنت تقول ذلك.. لكننا في سجوننا لا نقوله.. لقد عقدنا في ذلك المساء اجتماعاً عاماً دعني له جميع المعتقلين في سجوننا، وقد حكمنا فيه عليه بأحكام يربأ لساني عن ذكرها.. ثم رمينا قصاصته في جهنم، وتلذذنا بنارها الموقدة أياماً.

(١) <http://www.soufia-h.net/showthread.php?t=٦٦٠٤>

الدين .. والجهل والبداءة

في اليوم الثالث، دخلت على صاحبي الوهابي الهاربِ
عُرْفَتَهُ التي استضفتُهُ فيها، فتعجبت إذ رأيتها على غير
الصورة التي كانت عليها، ولولا أن عقلي كان معي، وأن
ذاكرتي كانت تحفظ جيدًا بيتي لتوهمت أني دخلت بيتًا
غير بيتي.

لقد صار بيتي أقرب إلى خيام الوبر منه إلى بيوت
المدر..

سألته مستغربًا: ما الذي حصل لبيتي؟

ابتسم، وقال: اعذرني سيدي.. فلا تزال لوثة الوهابية
تطيف بعقلي أحيانًا، فأتصرف من غير وعي، وأتحرك
على غير رشد.

قلت: لا بأس عليك.. ولكن لم فعلت ببيتي هذا.. وأي
ذكريات مؤلمة جعلتك تتحرف به هذا الانحراف؟.

قال: ذكريات مؤلمة بدأت مع أول علاقتي بهم ..

قلت: فهل تقصها عليّ؟

قال: ما دام قلمك معك، فسأقصها عليك.. فلا ينفعني

عند الله إلا أن أقصها عليك.

أخذ صاحبي الوهابي الهارب نفساً عميقاً، ثم قال: في تلك الأيام كنت طالباً جامعياً.. في تخصص من التخصصات العلمية الحديثة.. وكنت فخوراً حينها بالحضارة التي أنتمي إليها حضارة العلم والمعرفة.. وقد كنت أتصور نفسي أسير على ما سار عليه أجدادي الذين قدموا أروع حضارة للعالم..

في بعض تلك الأيام شعرت بشوق يشدني إلى مجالس العلم، لما ورد فيها من الفضل.. فأسرعت إلى مجلس من المجالس، وليتني ما فعلت..

لقد وجدت في ذلك المجلس الذئب الذي يلبس ثياب الحمل محتلاً لذلك العرش الذي لا يجلس عليه إلا العلماء العاملون.

لقد كان ضبعاً حقيراً، ولكنه كان يزأر كزئير الأسود.. يريد أن يجرد بزئيره المسلمين والحضارة الإسلامية من كل منقبة، ليلصق بها بعد ذلك أي دعي أي مثلية.

قلت: أمستشرق هو أم مبشر؟.. أم مستغرب هو أم

ملحد؟

قال: لبيته كان كذلك.. لقد كان مسلماً ملتزماً في سلوكه غاية الالتزام .. وقد رأيت أهل مجلسه يصفونه بأنه السنة تمشي.. ولكنه كان في حديثه كحامل معول يريد أن ينقض على البنيان الذي بنته أجيال من هذه الأمة.

قلت: فهلا حدثتني حديثه؟.

قال: يؤلمني أن أحدثك حديثه.. لقد أثر فيّ ذلك المجلس كما لم يؤثر فيّ أي مجلس.. لقد جلست مع المستشرقين والمستغربين والمبشرين فلم أسمع أحداً منهم ينهش في الأعراض مثلما ينهش.. وللأسف فقد انحرف ذلك المجلس بي انحرافاً تاماً، وبدل أن أتوجه إلى العلم توجهت إلى الجدل، وإلى الأودية السحيقة والسجون المظلمة لأسكن فيها عقوداً من عمري.

قلت: ما دمت قد ذكرته لي.. فلا مناص من أن تحدثني حديثه.. من هو أولاً؟.

قال: دعنا من اسمه.. فلو ذكرناه لم نأمن أن يحصل لك شر بسببه أو بسبب من يحيط به .. فقد كان لهم من

الأنفة والعزة ما لم يكن لمروان القرظ، ولا لأُم قرفة^(١).
قلت: فحدثني حديثه.

قال: لقد سمعته يقول^(٢): إن الفتن في هذه الأزمان قد تتابعت كقطع الليل، وأحييت معالم الدّهْمَاءِ، وأثير نفع الفتن، واستوري زناد الهَزَاهِزِ.. ولكن مستثار الفتنة وعرصة غيِّها؛ هو فيما حازه الكفار من زخارف الدنيا، فإنها قد بلبت كثيراً من المسلمين، فمنهم من انسلخ عن دينه.. ومنهم من بقي حائراً.. ومنهم من ثبت على دينه على دَحْنٍ.. ومنهم من لم يرفع بهذه الفتنة رأساً، ولم يلق

(١) هذه أمثال عربية قديمة يقال (أعز من مروان القرظ)، و(أعز من أم قرفة).

(٢) النص الذي نعرضه هنا - بتصريف - منتقدين له مستفاد من كتاب (حقيقة الحضارة الإسلامية)، للشيخ ناصر بن حمد الفهد، وقد اعتبر مذكرته هذه (جواب عن: جعل حضارة الإسلام؛ هي النبوغ في علوم الفلاسفة والملاحدة.. وجعلها هي تشييد المباني وزخرفة المساجد.. وجعل علماء الإسلام؛ هم الملاحدة).. وللأسف فإن مثل هذه الأفكار تجد سوقاً واسعة هذه الأيام.. فكثير من الشباب يحملونها ويبشرون بها، بل يعتبرون التبشير بها من فروض الأعيان.. ويستغل المبشرون والمستشرقون والمستغربون ذلك أسوأ استغلال.

لها بالألأ، بل ثبت على دينه ثبات الجبال الرواسي.
وفي هذا الجو الكئيب من غبار الفتن العصيب ظهر
قوم منا ينطقون بألسنتنا، ولكن قلوبهم مملوءة بالشقاق
والنفاق وسوء الأخلاق.. لقد ظهر هذا الفريق يحاول
إبراز محاسن الإسلام للكافرين.. وأن المسلمين كانوا في
حضارة وعلم من جنس حضارتهم وعلومهم..
وقد أخطأوا - ويلهم - خطأ شنيعاً.. فالإسلام هو
دين الحق والعلم والحضارة.. ولكنها حضارة غيرُ
الحضارة وعلمٌ غير العلم.
سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرقٍ ومغرب
حضارتهم دنيوية زائلة، وحضارتنا دينية نبوية باقية..
وعلومهم دنيوية دنية، وعلومنا شرعية ربانية.. سلفية
سنية نبوية.. ليست بذات شطحٍ ولا هذيانِ.
بعد أن أنهى محاضرتَه المملوءة بالسجع والجناس
والطباق.. قام رجل من المحيطين به، وقال:
حدثنا عن حضارة السوء.. حضارة المزابل.. فحدثنا
عن حضارتنا.

رفع رأسه بأنفة وكبرياء، وقال: حضارتنا هي الحضارة الصحيحة.. وهي التي وجدت في القرون المفضلة.. في وقت الصحابة والتابعين، وأئمة الدين، فريق الهدى، وأشياع الحق، وكتائب الله في أرضه، الذين بلغوا من الدين والعلم والقوة غاية ليس وراءها مطلع لناظر، ولا زيادة لمستزيد، ففتحوا البلدان، وشيدوا الأركان، ودانت لهم الأمم، وتداعت لهم الشعوب. وهم النجوم لكل عبيد سائرٍ يبغي الإله وجنة الحيوان وسواهم والله قطع الطريق أئمةً تدعو إلى النيران أهل حضارتنا هم (أبر الأمة قلوبًا، وأعمقها علومًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا)^(١).

فمن كان مفاخرًا؛ فليفاخر بهم، ومن كان مكاثرًا؛ فليكثر بهم، فدينهم هو الدين، وعلمهم هو العلم، مكن الله لهم في الأرض ففتحوا الدنيا وحكموا العالم في مدة لا يبلغ فيها الرضيع أن يفطم.

قال الذهبي: (واستولى المسلمون في ثلاثة أعوام على

(١) رواه سعيد بن منصور.

كرسي مملكة كسرى وعلى كرسي مملكة قيصر، وعلى أمي بلادهما، وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثها قط من الذهب والحريير والرقيق، فسبحان الله العظيم (الفتاح)^(١).

قام رجل من أصحابه، وقال: لقد ظهر في هذه الأزمنة التي أتت بكل عجيب قوم بهرتهم زخارف بني الأصفر وبلبلت أفكارهم وفهومهم، فشحروا - لبعدهم عن الحق - بنقص إزاء ما يرونه.. فهبوا إلى التاريخ يقلبون أوراقه لعلهم يجدون فيه ملجأً أو مغارات أو مدخلاً يسترون فيه هذا النقص، فطوا ذكر القرون المفضلة؛ لأنهم يعلمون أنه ليس فيها لشفرتهم محزاً، ولا لبغيتهم طائلاً، وأمعنوا النظر في دويلات البدع والضلالة، فأخرجوا منها زبالات التاريخ وحثالات المسلمين ممن تفلسف وتزندق وألحد في دين الله، فلمعوا وجوههم الكالحة، ونفضوا عنها الدرر والنتن.. فبارزوا بهم الكفار، فكانوا بحق كعبدٍ صرعه أمةً، وكالمستجير من الرمضاء بالنار.

(١) تاريخ الإسلام: ص ١٥٩.

فهرفوا بما لم يعرفوا، فما كلامهم إلا خطل، وما حديثهم إلا هذر، وقديماً قيل: (مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ).
فما سر هؤلاء فضيلة الشيخ.. وبقية السلف.. وسيد الخلف؟.

رفع الشيخ رأسه بكبرياء، ثم قال: إن النكتة في ذلك ترجع إلى أن هؤلاء القوم إنما أرادوا مبارزة بني الأصفر بعلوم من جنس علومهم، وهذه العلوم لم يبرع فيها من المسلمين إلا الملاحدة، وغفلوا أو تغافلوا عن قوله تعالى: ﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء: ٢٠)، وهذا من عطائه تعالى، والدنيا يعطيها الله لمن يحب ويكره، ولكن الدين لا يعطيه إلا لمن يحب، وإلا فهذه العلوم لا تدل على حق ولا تمنع من باطل، بدليل أنك لو جمعت ما عند ملاحدة اليونان والمسلمين من هذه العلوم ثم قارنتها بما عند الكافرين اليوم لما بلغت عشر معشارها.. والنقص إنما يشعر به من ابتعد عن جادة الدين، وإلا فمن سلك الجَدَّ؛ أَمِنَ العثار.

ولو أمعنوا في دراسة التاريخ؛ لاتضح لهم جلياً أن المسلمين لم يضعفوا ويتسلط عليهم الكفار والتتار والباطنية وغيرهم إلا بعد انتشار مثل هذه العلوم والعلماء بين المسلمين.

لقد كان العلم الشرعي في عهد السلف محصوراً فيما دل عليه القرآن والسنة وكلام السلف.. لا علوم الفلاسفة والملاحدة.

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين قال ذلك، ثم صاح بزئير كزئير الأسود: الله الله في الإسلام.. فإن الحضارة الإسلامية لا تقاس بعمران الدنيا ولا بعلمها، فإن المسلمين لما اشتغلوا ببناء القصور الفارسات، وبتعلم الفلسفة والمنطق والطبيعات، وركنوا إلى الدنيا واستهانوا بالعلوم الشرعية؛ رماهم الله بالدواهي والمصيبات، فالفهم الفهم، فإن الإسلام لم يأت لعمارة الدنيا إلا بالطاعات.

قام رجل من القوم، وقال: إن بيننا من التبتت عليه

الأمر.. فراح يصف المارقين بأوصاف المسلمين..
وراح يعدل من ذكره ثقافتنا في المجروحين.. ونحن نطلب
منك أيها الشيخ الوقور أن تذكر لنا الحكم الصحيح فيهم
.. وهل هم من أهل الجنة أم من أهل النار؟.. أو هم من
الطائفة المنصورة أم من طوائف البوار.. الذين يملأون
أطباق النار؟.

قال الشيخ: سل عما بدا لك.. فلن تجد عندي إلا العلم
الصحيح.. وكل حرف عداه بدعة.. وكل بدعة ضلالة..
وكل ضلالة في النار.

تشويه علماء الأمة:

قال الرجل: نسألك عن عبد الله بن المقفع.

قال الشيخ: لقد كان مجوسياً فأسلم.. وكان يتهم
بالزندقة.. وقد قال فيه المهدي: (ما وجدت كتاب زندقة
إلا وأصله ابن المقفع).

قال الرجل: فأخبرنا عن جابر بن حيان.

قال الشيخ: لقد قال فيه شيخ الإسلام - عليه مني
أفضل السلام، وأزكى الصلاة والإكرام -: (وأما جابر بن

حيان صاحب المصنفات المشهورة عند الكيماوية؛
فمجهول لا يعرف، وليس له ذكر بين أهل العلم والدين).
ولو أثبتنا وجوده، فإنما نثبت ساحرًا من كبار السحرة
في هذه الملة، اشتغل بالكيماياء والسمياء والسحر
والطلسمات، وهو أول من نقل كتب السحر والطلسمات.

**قال الرجل: فأخبرنا عن محمد بن موسى
الخوارزمي.. ذلك الذي اشتهر باختراع (الجبر والمقابلة)،
وكان داعيه لذلك المساعدة في حل مسائل الإرث.**

قال الشيخ: لقد رد عليه شيخنا.. شيخ الإسلام..
الناطق باسم الإسلام.. عليه مني أركى السلام.. بأن ذلك
العلم وإن كان صحيحًا إلا أن العلوم الشرعية مستغنية
عنه وعن غيره.

ثم هو فوق ذلك كان من كبار المنجمين في عصر
المأمون والمعتصم والوائق.. وكان من كبار من ترجم
كتب اليونان وغيرهم إلى العربية.

**قال الرجل: فأخبرنا عن عمرو بن بحر .. ذلك الذي
لقب بالجاحظ.**

قال الشيخ: ويل له.. ثم ويل له.. لقد كان من أئمة المعتزلة، تنسب إليه (فرقة الجاحظية).. وكان شنيع المنظر.. سيء المخبر.. رديء الاعتقاد.. تنسب إليه البدع والضلالات.. وربما جاز به بعضهم إلى الانحلال، حتى قيل: (يا ويح من كفره الجاحظ).

قال الرجل: فأخبرنا عن محمد بن موسى بن شاكر.

قال الشيخ: ويله.. ثم ويله.. لقد جمع جميع أنواع الضلالة.. فهو فيلسوف، موسيقي، منجم، من الذين ترجموا كتب اليونان، وأبوه موسى بن شاكر، وأخواه أحمد والحسن؛ منجمون فلاسفة أيضاً.

قال الرجل: فأخبرنا عن الكندي .. يعقوب بن إسحاق.

قال الشيخ: ذلك المارق الفيلسوف.. لقد كان من أوائل الفلاسفة الإسلاميين.. وهو منجم ضال، متهم في دينه كأخوانه الفلاسفة.

قال الرجل: فأخبرنا عن عباس بن فرناس.

قال الشيخ: ويله.. ثم ويله.. هو فيلسوف، موسيقي،

مغنٍ، منجمٍ، نسب إليه السحر والكيمااء، وكثير عليه
الطعن في دينه، واتهم في عقيدته، وكان إلى ذلك كله
شاعراً بديئاً في شعره مولعاً بالغناء والموسيقى.

قال الرجل: فأخبرنا عن ثابت بن قرة.

قال الشيخ: ويل للصابئ .. لقد كان كافراً، فيلسوفاً،
ملحدًا، منجمًا، وهو وابنه إبراهيم بن ثابت، وحفيده ثابت
ابن سنان .. كلهم ماتوا على ضلالهم..

قال الرجل: فأخبرنا عن اليعقوبي.. أحمد بن إسحاق.

قال الشيخ: ويل له.. لقد كان رافضياً، معتزلياً، نفوح
رائحة الرفض والاعتزال من تاريخه المشهور، ولذلك
طبعته الرافضة بالنجف.

قال الرجل: فأخبرنا عن الرازي.. محمد بن زكريا

الطبيب.

قال الشيخ: ويل له.. لقد كان من كبار الزنادقة
الملاحدة.. يقول بالقدماء الخمسة الموافق لمذهب
الحرانيين الصابئة.. وهو يفوق كفر الفلاسفة القائلين بقدم
الأفلاك، وصنّف في مذهبه هذا ونصره، وزندقته

مشهورة.

قال الرجل: فأخبرنا عن البتائي.. محمد بن جابر

الحراني.

قال الشيخ: ويله.. لقد كان صابئاً.. فيلسوفاً.. منجماً.

قال الرجل: فأخبرنا عن الفارابي.. محمد بن محمد

بن طرخان.

قال الشيخ: ويله.. فقد كان من أكبر الفلاسفة، وأشدهم

إلحاداً وإعراضاً، وكان ابن سينا على إلحاده خير منه.

قال الرجل: فأخبرنا عن المسعودي .. علي بن

الحسين.

قال الشيخ: ويله.. لقد كان معتزلياً، شيعياً.. قال فيه

شيخنا .. شيخ الإسلام .. الجبل الهمام .. عليه مني أزكى

السلام: (وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب ما لا

يحصيه إلا الله تعالى، فكيف يوثق في كتاب قد عرف

بكثرة الكذب؟).

قال الرجل: فأخبرنا عن المجريطي.. مسلمة بن

أحمد.

قال الشيخ: ويله.. هو فيلسوف، كبير السحرة في الأندلس، بارع في السيمياء والكيمياء، وسائر علوم الفلاسفة، نقل كتب السحر والطلاسم إلى العربية.

قال الرجل: فأخبرنا عن مسكويه.. محمد بن أحمد.

قال الشيخ: ويله.. لقد كان مجوسياً، فأسلم، وتفلسف، وصحب ابن العميد الضال، وخدم بني بويه الرافضة، واشتغل بالكيمياء فافتتن بها.

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن سينا.. الحسين بن عبد

الله.

قال الشيخ: ويله.. لقد كان إمام الملاحدة، فلسفي النحلة، ضال مضل، من القرامطة الباطنية، كان هو وأبوه من دعاة الإسماعيلية.. كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم بالآخر.

مساوئ لو قسمن على الغواني لما أمهرن إلا بالطلاق

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن الهيثم.. محمد بن

الحسن بن الهيثم.

قال الشيخ: ويله.. لقد كان من الملاحدة الخارجين عن

دين الإسلام، من أقران ابن سينا علمًا وسفهاً وإحادًا
وضلالاً.. وكان في دولة العبيديين الزنادقة..

**قال الرجل: فأخبرنا عن ابن النديم.. محمد بن
إسحاق.**

قال الشيخ: ويله.. لقد كان رافضيًا، معتزليًا، غير
موثوق به.

**قال الرجل: فأخبرنا عن المعري.. أبي العلاء أحمد
ابن عبد الله.**

قال الشيخ: ويله.. ذلك المشهور بالزندقة على طريقة
البراهمة الفلاسفة، وفي أشعاره ما يدل على زندقته
وانحلاله من الدين.. قال فيه شيخنا القحطاني - عليه مني
السلام - في نونيته:

تعس العمي أبو العلاء فإنه قد كان مجموعًا له العميان

**قال الرجل: فأخبرنا عن ابن باجه.. أبي بكر بن
الصائغ.**

قال الشيخ: ويله.. فيلسوف كأقرانه، له إحياءات،
يعتبر من أقران الفارابي وابن سينا في الأندلس، من

تلاميذه ابن رشد، وبسبب عقيدته حاربه المسلمون هو وتلميذه ابن رشد.

قال الرجل: فأخبرنا عن الأدريسي.. محمد بن محمد.

قال الشيخ: ويلاه.. لقد كان خادمًا لملك النصارى في صقلية بعد أن أخرجوا المسلمين منها، وكفى بذلك لؤمًا وضلالًا.

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن طفيل.. محمد بن عبد الملك.

قال الشيخ: ويلاه.. كان من ملاحدة الفلاسفة والصوفية، له الرسالة المشهورة (حي بن يقظان)، يقول بقدوم العالم وغير ذلك من أقوال الملاحدة.

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن رشد الحفيد.. محمد بن أحمد بن محمد.

قال الشيخ: ويلاه.. فيلسوف، ضال، ملحد، يقول بأن الأنبياء يخيلون للناس خلاف الواقع.. ويقول بقدوم العالم وينكر البعث، وحاول التوفيق بين الشريعة وفلسفة أرسطو في كتابيه (فصل المقال) و(مناهج الملة)، وهو في

موافقته لأرسطو وتعظيمه له ولشيئته؛ أعظم من موافقة ابن سينا وتعظيمه له، وقد انتصر للفلاسفة الملاحدة في (تهافت التهافت)، ويعتبر من باطنية الفلاسفة، وإلحادياته مشهورة..

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن جبير.. محمد بن أحمد.. صاحب الرحلة المعروفة بـ (رحلة ابن جبير)

قال الشيخ: ويله.. ألا ترى في رحلته تلك تقديسه للقبور والمشاهد الشركية، وتعظيمه للصخور والأحجار، واعتقاده بالبدع والخرافات وغيرها كثير؟

قال الرجل: فأخبرنا عن الطوسي.. نصير الدين محمد ابن محمد بن الحسن.

قال الشيخ: ويله.. نصير الكفر والشرك والإلحاد، فيلسوف، ملحد، ضال مضل، كان وزيراً لهولاكو وهو الذي أشار عليه بقتل الخليفة والمسلمين واستبقاء الفلاسفة والملحدين، حاول أن يجعل كتاب (الإشارات) لابن سينا بدلاً من القرآن، وفتح مدارس للتتجيم والفلسفة..

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن البناء.. أحمد بن محمد.

قال الشيخ: ويلي.. لقد كان شيخ المغرب في الفلسفة
والتنجيم والسحر والسيمياء.

قال الرجل: فأخبرنا عن ابن بطوطة.. محمد بن عبد
الله.

قال الشيخ: ويلي.. ذلك الصوفي، القبوري، الخرافي،
الكذاب.. كان جل اهتماماته في رحلته المشهورة؛ زيارة
القبور والمبیت في الأضرحة، وذكر الخرافات التي
يسمونها (كرامات) وزيارة مشاهد الشرك والوثنية،
ودعائه أصحاب القبور وحضور السماعات ومجالس
اللهو، وذكر الأحاديث الموضوعة في فضائل بعض
البقاع، وتقديسه للأشخاص، والافتراء على العلماء
الأعلام.

بعد أن نفت ذلك الأسد الهصور سمومه في أذني
شعرت بكآبة لا تعدلها كآبة.. وصرت بين أمرين: إما أن
أستمر في دراسة العلوم الحديثة لتتنزل عليّ بعدها ما نزل
على أجدادي من اللعنات، أو أنقطع لأظفر بما يعده هؤلاء

من الجنات.. وما أسرع ما ملت إلى الجنات، فقد كنت حينها عظيم الإخلاص، قليل البضاعة من العلم.
لقد سرت في اليوم الثاني، وسحبت انتمائي من الجامعة التي انتميت إليها لأدخل سجن الجهالة والبدادة مع من دخل إليه من الوهابيين وأذئابهم.
بعد أن حدثني صاحبي الوهابي بهذا سألته: فكيف أنقذك الله من هذا السجن؟

قال: بعد أن رأيت من الجهل والبدادة في أصحابي ما رأيت.. وفي يوم من أيام الله.. سرت حزينا في بعض البوادي، أقلب النظر فيما كنت فيه، وفيما صرت إليه، وبيننا أنا كذلك إذ ربت على كتفي رجل.. وقال لي: لا تحزن.. وواصل بحثك.. فالحقيقة أعز من أن تراها عند طرف واحد.

قلت: من أنت؟ وكيف عرفت أمري؟
قال: لا يهمك اسمي.. ولكني من أحفاد رجل عظيم من بناء الحضارة الإسلامية.. كان اسمه (أبو إسحاق

إبراهيم بن يحيى النقاش الزُّرقالي^(١).. وقد عاش في القرن الرابع الهجري.. وولد في قرطبة.. وعمل في طليطلة بالأندلس.

قلت: استر نسبك.. قبل أن يصيبك من ويلاته ما يخرجك من الإسلام.

قال: تقصد ذلك الشيخ الجراح وأتباعه؟

قلت: أجل.. فلم أسمع منهم إلا تهم الإلحاد والزندقة.

قال: لا عليك منه.. إن لأولئك تصورًا خاطئًا عن دين الله.. إن حالهم لا يختلف عن حال ذلك الأعرابي الذي قال في دعائه: (اللهم اغفر لي ولمحمد، ولا تغفر لأحد معنا)^(٢)

(١) الزرقالي (٤٨٠ - ٥٤٢٠ هـ / ١٠٨٧ - ١٠٢٩ م) هو من أعظم راصدي الفلك في عصره، وواحد زمانه في علم العدد، والرصد، وعلم الأبراج، قام بأكثر أرصاده بها، ثم انتقل منها إلى قرطبة وبقي فيها حتى وفاته.

(٢) هذا ما ورد في رواية ابن حبان في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، ونص روايته أنه (دخل أعرابي المسجد، ورسول الله ﷺ جالس، فقال: اللهم اغفر لي ولمحمد، ولا تغفر لأحد معنا. فقال ﷺ: لقد

قلت: ولكن ألا ترى في كلامه وجوهاً من الصحة؟

قال: إن ذلك الرجل لم يفهم سر حضارة الإسلام ..

قلت: فما سرها؟

قال: لقد تعامل المسلمون مع الخلق بما أرشدهم إليه

ﷺ حين قال : (أنزلوا الناس منازلهم)^(١).

قلت: ما تعني؟

قال: ألا ترى الحضارة الحديثة وكيف تزهو بنفسها؟

قلت: بلى .. أرى ذلك.

قال: فهل اختص ببنائها جنس دون جنس .. أو أهل

دين دون أهل دين؟

قلت: لا .. هي تضم كل الأديان والمذاهب والأجناس.

قال: فهكذا الإسلام .. لقد وفر للحضارة قيمها

(احتضرت) واسعاً .. ثم تتحى الأعرابي فيبال في ناحية المسجد .. فقال الأعرابي بعد أن فقه الإسلام: إن رسول الله ﷺ قال له : (إن هذا المسجد إنما هو لذكر الله ، والصلاة ولا يبالي فيه)، ثم دعا بسجل من ماء، فأفرغه عليه.

(١) رواه مسلم وغيره.

والظروف المناسبة لها.. ثم ترك المبدعين ليتحركوا في مجالات الإبداع الصحيحة.. ولذلك فإن الحضارة الإسلامية شملت ببركاتها كل الأديان والمذاهب والأعراق والطوائف..

قلت: ولكن الشيخ ذكر ملاحظة؟

قال: لقد رأهم بنظره القاصر ملاحظة.. لقد ذكرت لك أن هؤلاء رسموا للإسلام إطاراً معيناً.. فكل من جاوزه لم ينجو من سيوفهم أو من تصنيفهم.

قلت: ولكن منهم من قال كلمات ربما تؤدي به إلى الإلحاد..

قال: لقد علمنا رسول الله ﷺ أن لا ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية.. لقد علمنا أن لا نمحو قناطرير الحسنات بخطيئة واحدة قد لا تكون مقصودة.. وقد لا تكون خطيئة أصلاً.

ألم تسمع أنه ﷺ ذكر (رجلاً فيمن سلف أعطاه الله مالاً، وولداً، فلما حضرت الوفاة، قال لبنيه، أيُّ أب كنت

لكم، قالوا: خير أب، قال : فإنه لم يبتتر، عند الله خيراً،
وإن يقدر الله عليه، يعذبه، فانظروا إذا مت فاحرقوني،
حتى إذا صرت فحماً فاسحقوني، فإذا كان يوم ريح
عاصف، فاذروني فيها - فأخذ موثيقهم على ذلك، وربى
- ففعلوا، ثم أذروه في يوم عاصف، فقال الله ﷻ: كن،
فإذا هو رجل قائم، قال الله: أى عبدى، ما حملك على أن
فعلت ما فعلت؟ قال: مخافتك - أو فرق منك - فما تلافاه
أن رحمه عندها^(١).

قلت: إن هذا حديث عظيم.. دعني أذهب وأبشره به..
عساه يكف عن إدخال الناس إلى النار.

ابتسم، وقال: دعك منه.. فهو يحفظ الحديث.. ويحفظ
أسانيده.. ولكن المسكين انشغل بعد رواته عن البحث عن
معناه أو عن إدراك معناه.. ألم تسمع قوله ﷺ: (نضر
الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس
بفقيه^(١).

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال : صحيح على شرط
الشيخين.

سجن اللطائف الكريمة

في اليوم الرابع، دخلت على صاحبي الوهابي الهارب
غرفته التي استضافته فيها، وبقيت معه لحظات ألافه
وأخفف عنه بعض ما يعانيه من أعباء الماضي، وقد
عجبت إذ رأيته على غير عهدي به هادئاً ممتلئاً صفاء
وسلاماً..

وكان من قولي له - وأنا أجتهد في التخفيف عنه :-
انظر إلى السماء وما حوت من مجرات ونجوم وكواكب
وسدم وما نرى وما لا نرى.. لتري أن الواسع العليم الذي
اتسعت قدرته لكل هذا لن تضيق مغفرته بما سبق لك من
خطأ لم تكن تقصده.

بمجرد أن قلت هذا رأيت ملامحه تتبدل، وجبينه
يتقطب، وسحنته يكسوها غضب شديد لم أدر سببه، ثم
رأيته يقوم بقوة جهة الباب، وهو يقول: تكذبون..
تكذبون.. أنتم أجهل الناس.. أنتم أحقر الناس.. أنتم لا
تتقنون إلا الدعاوى.. أنتم أصحاب الجهل المركب..
تجهلون، وتجهلون أنكم تجهلون..

اقتربت منه، وحاولت أن أخفف ما به، فرماني بيده،
وهو يقول: دعني.. دعني.. فإن كوابيس أولئك المدعين
لا تزال تطاردني كل حين.. ولو لم أقم لأرميهم بجمرات
سبائي لانفجرت.

قلت: رويدك.. ما الذي حصل؟.. ما الذي جعلك تفعل
هذا؟.

أخذ نفساً عميقاً، ثم قال: ما أشد الظلمات التي كان
عقلي يسكن فيها!!.

قلت: العقل لا يسجن.. لا يسجن في هذه الدنيا إلا
الجسد.. أما العقل، فلصاحبه مطلق الحرية فيه.. وكم
رأينا من العلماء سجنوا، فلم يزد هم سجنهم إلا ذكاء
ونشاطاً ونبوغاً.

قال: ولذلك قلت لك: إن سجون الوهابية لا تعادلها
جميع سجون الدنيا؛ ذلك لأن المسجون فيها ليس الجسد،
وإنما العقل والروح والقلب.. وجميع اللطائف الكريمة..
المتحرر الوحيد في سجون الوهابية هو هذا الطين.. هذا
الحماً المسنون الذي لا يختلف عن كل حمأ تراه.

قلت: أنى لهم أن يسجنوا العقل.. العقل بيد صاحبه..
لا يستطيع أحد في الدنيا مهما كان أن يسلبه من صاحبه.
قال: إلا الوهابيون، ومن كان على شاكلتهم.. إن لهم
القدرة على أن يقوموا بغسيل للعقل.. لا يعرف بعده
معروفاً ولا ينكر منكراً.. وهم يستغلون في ذلك أقدس
كلام، وأعظم هدي.

قلت: ما تعني؟

قال: الوهابيون يستعملون النصوص المقدسة التي
جلبت القلوب والبصائر على تعظيمها والتسليم لها ليقوموا
بمهمتهم الخطرة.

قلت: للنصوص المقدسة من العصمة والقداسة ما
يستحيل معه أن تمس طهارتها.. ألم تسمع قوله تعالى:
﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩) وقوله: ﴿لَا
يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢)؟.

قال: أجل.. هي كذلك.. ولكن ألم تسمع قول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أخوف ما أخاف عليكم

بعدي كل منافق عليم اللسان)^(١).

قلت: أجل.. وما في هذا مما نحن فيه؟

قال: إن هذا الحديث يتحدث عن عين ما نحن فيه.. إن هؤلاء لا يتقنون إلا هذا الفن من العلم.. إنهم يعمدون إلى أقدس كلام لينجسوه بأفهامهم المدنسة.

قلت: لم أفهم ما تقول.. أو لعلني لم أفنتع بما تقول.

قال: سأقص عليك قصة ربما تجعلك تعي ما أقول.

قلت: هلم بها.. فما أحلى قصصك.

نظر من نافذة البيت إلى الأفق البعيد، ثم قال: في تلك الأيام المظلمة زار بيتي صديق قديم لي، كان يسكن أمريكا، وكان عالماً كبيراً من علماء الفلك.. وكان مسيحياً من المسيحيين العرب.. وقد جمعتني به صداقة قديمة، ولكنه أتاني في تلك الأيام لأمر خاص.. خاص جداً.. طلب مني أن أكتمه عن الكل..

لقد كان يبحث حينها عن الحقيقة.. وقد ذكر لي أنه ظهر له من جمال الإسلام وقوته وروحانيته ما لم يظهر

(١) الطبراني في معجمه الكبير ٢٣٧/١٨.

له في المسيحية ولا في أي دين آخر.
وكان من جملة ما قال لي: انظر.. الإسلام هو الدين
الوحيد المنسجم مع العلم.. وهو الدين الوحيد الذي لم يقع
فيما وقعت فيه سائر الديانات وخصوصًا المسيحية من
الصراع مع العلم.

فلم يحدث في الإسلام ما حدث لـ (ويكف) الذي نبش
قبره وأحرقت جثته.. ولا لـ (جون هيس) عميد جامعة
براج الذي أحرق حيًّا.. ولا لـ (لوثر كننج) الذي عانى
الكثير منهم.. ولا لـ (كلفن) .. ولا لـ (نيكولاي
كوبرنيكوس) الفلكي البولندي - رائد الانقلاب الذي حدث
في علم الفلك، وحلت فيه الشمس في مركز النظام
الشمسي - الذي أحرقت الكنيسة.

لم يحدث في الإسلام أن أحضر رجل بعظمة (جاليليو
جاليلي) الفلكي المشهور إلى قاعة للتحقيق للإجابة على
أسئلة المحقق للرد على الاتهامات التي وجهت إليه حول
قوله بدوران الأرض - وهو قول مخالف لاعتقاد الكنيسة
التي كانت تعتبر الأرض ثابتة وهي مركز الكون - حيث

حوكم أمام عشرة من الكرادلة، وهي المحاكمة التي دفعته إلى التراجع عن رأيه، فكتب بخط يده: (أنا جاليلو جاليلي قد اعترفت بأخطائي علانية كما في أعلاه ودونتها بيدي). لم يحدث في الإسلام أن اعتبر علم الكون هرطقة.. ولا محاولة فهم كتابكم المقدس لرجل غير رجال الدين هرطقة، كما حصل لنا.

بعد أن ذكر لي - متأسفاً - هذا وغيره.. طلب مني أن أسير به لعالم من علماء الدين، ليسأله عن الإسلام، وليزيد معرفته به، ووعدني بأنه سيعتق الإسلام إن زالت بعض الشبهات التي لا تزال تلاحقه.

عندما قال لي هذا، لم أجد إلا أن أسير به إلى عالم من علمائنا المعتقلين معنا في سجوننا المظلمة التي لم نكن نرى فيها سماء ولا نجومًا.. كان يدعي المعرفة بكل شيء.. وكان أجهل الناس بكل شيء.. كان اسمه الذي يحرص أن ينادى به دائماً رغم طوله هو (يحيى بن عليّ

ابن أحمد بن عليّ بن يعقوب الحجوري^(١)، وقد كان من أعمدة الوهابية في اليمن، وقد خلف الوهابي الكبير (مقبل ابن هادي الوادعي) في التدريس في دار الحديث. عندما دخلنا عليه مجلسه المكتظ بالمعتقلين، بادرنا مرحباً بي، ومغضياً في نفس الوقت عن صديقي الذي حضر معي، حتى أنه لم يمد يده إليه مصافحاً، وقد فطنت إلى ذلك، فقد كان صاحبي حليفاً.. والشيخ (يحيى بن عليّ) كان يرى حرمة مصافحة حليقي اللحية قياساً على حرمة مصافحة المرأة.

لم أهتم بذلك، بل رحلت أقدم صاحبي، قائلاً: هذا صديق يبحث عن الحقيقة.. ليعتقها.

قال يحيى: فقد ولج الأمر من بابه.. فليس للحقيقة باب

(١) انظر ترجمته لنفسه على هذا الموقع: (http://www.sh-yahia.net/show_news_10.html)، ونبه هنا إلى أن القصة التي نوردها هنا ليست حقيقية، وإنما هي رمز لما يفعله هؤلاء لأتباعهم.. بدليل أن الأفكار التي يطرحونها لا ندعيها عليهم، بل نقتبسها من كتبهم، وقد اقتبسنا النصوص الواردة هنا من كتاب (الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزناداني في كتابه توحيد الخالق) للشيخ يحيى بطل هذه القصة.

إلا بابنا.. وليس للسماء معراج إلا معراجنا.
قلت: ولذلك أتيت به إليك عساه ينتفع بكلامك.. فقد
ذكر أن لديه شبهات يريد طرحها عليك لتجيبه عنها.
قال يحيى: أجنبي أولاً.. ما وظيفته.. فلا يمكن أن
يعالج المرض قبل أن يعرف المريض.
قلت: هو يعمل في (ناسا).
قال يحيى: وما ناسا؟
قلت: هي وكالة الفضاء الأمريكية ..
قال يحيى: وكالة الفضاء .. وما وكالة الفضاء؟
قلت: هي المركز الذي يبحث فيه الفلكيون عن الكون
وأجرامه وظواهره.. وهي تقوم في الأساس على:
(الأرصاد الفلكية) و(الملاحظات التي يلاحظها العلماء
الفلكيون) إما بالعين المجردة، أو بمعاونة الأجهزة العلمية
المعروفة.

قال يحيى: الفلكيون!!!.. إنهم كذابون مخادعون
سحرة.. لقد قال فيهم شيخنا شيخ الإسلام الناطق باسم
الإسلام كلامًا عظيمًا.. الآن عرفت مرضه.. فلا حاجة

لأن يذكره لي.. وعرفت شبهته فلا حاجة أن يسردها عليّ.. بل أنا الذى سأتولى سردها عليه، وسأتولى فوق ذلك بما آتاني الله من علم أن أجيبه عنها.

احترار صاحبي في هذه القدرات العجيبة للشيخ يحيى.. ولم يجد المسكين أية فرصة للحديث.. فقد أخذ الشيخ يحيى بأزمة الكلام جميعاً سؤاله وجوابه.

جلسنا بعد أن طلب منا الشيخ يحيى الجلوس.. ثم أخذ المكبر، وراح يخاطب الجمع قائلاً: اسمعوا.. سنرد اليوم بمعاول الهدم على شبهات خطيرة تنتشر في واقعنا انتشار النار في الهشيم.. سأرد عليها جميعاً كالصبح الشارق الماحق لكل ظلام.. فاكتبوا جميع ما أمليه عليكم من حديثي مع هذا الرجل المارق..

الصبح الشارق فى الرد على الفلكى المارق

قال بعض الحاضرين: فيماذا نعنون درسنا هذا.. نرجو أن يكون عنواناً جميلاً كسابقه.

قال يحيى: العنوان بسيط وجميل كسائر العناوين التي أمليها عليكم.. اكتبوا (الصبح الشارق فى الرد على الفلكى

المارق). .

ابتلع صاحبي المسكين عُصَّتَه بعد أن تحول من
مستقت إلى مارق.. لكنه كان صبورًا حليمًا، فلم يتصرف
أي تصرف قد يجرح عليه الولايات.

شبهة الصعود إلى القمر:

بعد أن اعتدل الشيخ يحيي في جلسته، نظر إلى
الجمع، ثم قال:

أول شبهة ننسفها هي شبهة (صعود الإنسان إلى
القمر).

ضحك الحاضرون جميعًا، وقالوا: الإنسان صعد إلى
القمر!! .. في أي قصة هذا .. أو في أي أساطير.. وبأي
أجنحة؟.

قال يحيي: اسمعوا .. (إن الكفار يدعون كذبًا وزورًا
أنهم صعدوا إلى القمر، وهذه كذبة عظيمة بلغت الآفاق
يستحق صاحبها أن يشرشر شذقه على قفاه، ومنخره إلى

قفاه، وعينه إلى قفاه، ولا يزال يفعل به ذلك^(١).
التفت إلى صاحبي، فوجدته قد اصفر وجهه، وامتلاً
رعباً.. واصل الشيخ يحيى يقول: (وهذه الكذبة صنعها
أعداء الإسلام لاحتقار من سواهم من المسلمين حيث
لم يستطيعوا صعود القمر، ولغير ذلك من المقاصد
الخبیثة، ونشرها الببغاوات.. وقد أنكرها ذلك السيف
الصارم على البدع والمحدثات الشيخ حمود التويجري في
كتابه (الصواعق الشديدة على أهل الهيئة
الجديدة)، ومثله علامة اليمن شيخنا مقبل الوداعي حفظه
الله برعايته، وجعله تحت بالغ لطفه وعنايته).
(وقد ظهرت هذه الكذبة منذ أكثر من أربعين سنة
وإلى الآن فلم تتكرر ولم يأتوا لها بثانية، وحيث ظهر
كذبهم سكتوا إلا من لا يستحيي من هؤلاء .. ثم لماذا
علمهم هذا لم يتطور حتى يكون صعود القمر كصعود

(١) الكلام المنقول بين قوسين من كتاب (الصبح الشارق على ضلالات
عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق) للشيخ يحيى بن علي، يمكن
تصفحه وتحميله من خلال هذا الرابط: http://www.sh-12.yahia.net/show_books_12.html

الطائرة الآن) كبر الحضور معجبين بتلك الأدلة التي
أوردها.. فانتفخ صاحبنا على كرسيه، ثم نظر إليّ، وإلى
من حوله، دون أن ينظر إلى صاحبي تورعاً، ثم قال:

شبهة أن الشمس أكبر من الأرض:

أما الشبهة الثانية: التي يريد هذا الرجل الحليق أن
ي طرحها علينا، والتي سننسفها بصبحنا الشارق، فهي قول
الفلكيين السحرة الكذبة بوجوب أن يعتقد بأن (المجرة هي
مجموعة كبيرة من النجوم)، وأن (الشمس أكبر من
الأرض بمرات كثيرة .. وأن هناك من النجوم ما هو
أصغر من الشمس ومنها ما هو أعظم من حجم شمسنا).

وهذا كلام باطل من وجهين:

أولهما: أن هؤلاء الكذبة يريدون أن يوجبوا على
الناس ما لم يوجبه الله ولا رسوله، ومن المعلوم عند
الفقهاء والأصوليين أن الواجب يثاب فاعله ويستحق
العقاب تاركه، وعليه فإن من لم يعلم الواجب فهو آثم،
فبإذن الله عليكم أي دليل من كتاب الله وسنة رسوله اعتمد
هؤلاء على إيجاب أن يعلم الناس أن الشمس أكبر من

الأرض، وأن بعض النجوم أكبر من الشمس حتى يصير من لم يعلم ذلك آثمًا؟ أليس هذا من التشدد في الباطل وفيما العلم به لا ينقذ من نار ولا يدخل الجنة، والجهل به لا يضر في دنيا ولا أخرى؟.

أما الوجه الثاني: وهو الطامة الكبرى، فهو قول الفلكيين السحرة الكذبة: (إن من النجوم ما هو أكبر من الشمس)، وأنا أشهد بالله أن هذا كذب لا دليل عليه من كتاب ولا سنة.. لقد أمدنا الله ﷻ بأبصار ناظرة، وبصائر مدركة مميزة واعية تفرق بها بين الصغير والكبير من المشاهدات.. وهذا يعتبر علمًا اضطراريًا عند كل بشر من المبصرين.. فمن الذي صعد إلى الشمس الملتهبة والنجوم الغابرة في الأفق ووزنها بهذا الميزان الدقيق، ورجح له في الميزان أن بعض النجوم أكبر من الشمس؟.

ثم إن هؤلاء الجهلة غفلوا عما قاله أبو الخطاب قتادة ابن دعامة، فقد قال قولاً فصلًا في هذا الباب.. قال: (خلق الله النجوم لثلاث علامات: يهتدى بها، وزينة

للسماء، ورجوماً للشياطين، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به).
وغفلوا قبل ذلك عن القرآن.. كلام الله.. فقد رتب الله
رَبِّكَ المخلوقات على عظمها في كتابه فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج: ١٨)، ولا يليق
ببلاغة القرآن أن يأتي بالمفضول قبل ما هو أعظم منه.
كبر الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم نظر إليّ،
وإلى من حوله، دون أن ينظر إلى صاحبي، ثم قال:

شبهة تحديد المسافة بين الأرض والشمس:

أما الشبهة الثالثة: التي يريد هذا الرجل الحليق أن يطرحها علينا، والتي سننسفها بصبحنا الشارق، فهي قول الفلكيين السحرة الكذبة بوجوب أن يعتقد بأنه (يمكن تحديد المسافة بيننا وبين الشمس)، بل إنهم زادوا طين كذبهم

بلة، فزعموا أن المسافة بيننا وبين الشمس هي (٩٣) مليون ميل يقطعها الضوء في ثمان دقائق.. وهذه المسألة كسابقتها مبنية على التهوكات والتهويلات.. وإلا فإنكم تلاحظون ما إن يخرج قرص الشمس من المشرق إلا وتمتلئ الدنيا بالضوء دون أقل من دقيقة واحدة، ولو أن الشمس كانت تحت السحاب ثم تجلى عنها لرأيت أن الدنيا سرعان ما تضيء بدون تحديد أقصر زمن، وكذلك القمر فمن التخرص الذي لا يصدقه ذو عقل وبصر وفطرة سليمة أن يقال: (إن الشمس حين تطلع جلية من المشرق أو في السماء لا يصل الضوء إلى الأرض إلا بعد ثمان دقائق وتبقى السماء صافية والشمس مضيئة مدة سبع دقائق والناس يشاهدون ذلك بين ظلمة الأرض وفي الدقيقة الثامنة يصل إليهم الضوء فتشرق الأرض).

فانظروا إخواني - أعزكم الله - إلى هذا الكلام السامح الذي يقوله الملاحدة يحاولون به إدخال الشكوك في قلوب جهال المسلمين وإضاعة أعمارهم في

دراسة مثل هذا الهذيان الفارغ، بل الطعن في عقائد المسلمين وعلومهم والحط من قدر علماء الشريعة الإسلامية حيث لم يعلموا المسافة بين الشمس والأرض، ومن حسن حظهم أن تحصلوا على مجموعة خاوية من الحمقى والمغفلين يثبتون لهم هذه الأطروحات على أنها حقائق ويتعاونون معهم على الإثم والعدوان باسم الدين..

فإنَّ الله وإنَّا إليه راجعون.

وإن أرادوا أن الشمس لا تطلع والأرض مظلمة لكن عرفوا ذلك فيما يزعمون بسرعة الضوء ونحوه قلنا: كيف عرفوا ذلك وأنى لهم أن يعرفوا المسافة بسرعة الضوء في الأرض، وأي ضوء وصل إلى الشمس وأضاء عليها على ذلك البعد الهائل من الأرض، فأف لمن رضي بالكذب وأف للكذابين.

عندما قال هذا كبر الحاضرون من فرط إعجابهم، فازداد انتفاخ الرجل، ثم نظر إليّ، وإلى من حوله، دون أن ينظر إلى صاحبي، ثم قال:

شبهة تعدد الكون:

أما الشبهة الرابعة: فهو زعمهم أن الكون في تمدد مستمر.. وهذا جهل عظيم..

قال بعض الحاضرين: ولكن الله تعالى يقول في القرآن: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: ٤٧).

نظر إليه الشيخ يحيى بشزر، ثم قال: هذا من التلاعب بالقرآن وليّ أعناق النصوص لتبرير أفكار اليهود ونظرياتهم .

ويدل على هذا أن جميع المفسرين الموجودة تفاسيرهم في مكتبة شيخنا العامة يفسرون قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، أي: قد أوسعناها، أو بنحو هذا التفسير الدال على أن الله **وَعَجَّلَ** قد خلق السموات وفرضها وأوسعها وفرغ منها حتى جاء هؤلاء المارقين يذكرون يفسرها بتفسير محدث يقتضي أن الله عز وجل لا يزال يزيد في السماء قليلاً قليلاً كحال من يعجز عن إيجاد الشيء دفعة واحدة، تعالى الله عن ذلك.

كَبَّرَ الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم نظر إليَّ،
وإلى من حوله، دون أن ينظر إلى صاحبي، ثم قال:

شبهة سُمك الليل والنهار:

أما الشبهة الخامسة: التي يريد هذا الرجل الحليق أن
ي طرحها علينا، والتي سننسفها بصبحنا الشارق، فهي قول
الفلكيين السحرة الكذبة بأن (الليل يحيط بالأرض من كل
مكان، وأن الجزء الذي تتكون فيه حالة النهار هو
الهواء الذي يحيط بالأرض ويمثل قشرة رقيقة تشبه
الجلد وإذا دارت الأرض سلخت حالة النهار الرقيقة).

وللجواب على هذه الشبهة نقول: كيف استطاع هؤلاء
أن يعرفوا سمك النهار، وأنه قشرة رقيقة تشبه الجلد فإن
المعلوم يقيناً أن الليل والنهار ليست له سماكة
محسوسة بحاسة اللمس .. ثم إن المفسرين من سلفنا
الصالح لم يفهموا هذا الفهم الذي فهمه اليهود
والنصارى ونشره عنهم تلاميذهم.

كَبَّرَ الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم نظر إليَّ،
وإلى من حوله، دون أن ينظر إلى صاحبي، ثم قال:

شبهة أن السحاب ماء:

أما الشبهة السادسة: التي يريد هذا الحليق أن يطرحها علينا، والتي سننسفها بصبحنا الشارق، فهي زعمه أن (السحاب ماء يطير في الهواء، فإذا كان كثيرًا تكونت منه السيول العظيمة)^(١).

قال بعض الحاضرين: ألا يمكن أن يستدل لهذا بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ (الزمر: ٢١).

نظر الشيخ يحيى بشزر إلى السائل، ثم قال: لا أزال أرى في عقلك لوثة لا يزيلها إلا فصل رأسك.. ثم التفت إلى الحضور، وقال: ليس في الآية دليل على هذا الباطل.. فالآية تدل على أن الله ينزل من السماء ماءً، ثم إن هذا الماء ينتفع به أهل الأرض فيكون فيها ينابيع

(١) الكلام المنقول بين قوسين من كتاب (الصبح الشارق على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق) للشيخ يحيى بن علي، يمكن تصفحه وتحميله من خلال هذا الرابط:

http://www.sh-yahia.net/show_books_١٢.html.

وتحصل منه الثمار ونحو ذلك ولا يعود إلى السماء، بل يبقى في الأرض كما هو ظاهر الآية.

ثم التفت إلى السائل، وقال: لم يذهب أحد من مفسري السلف الصالح إلى ما ذكرت، فهنيئاً لك تقليد المستشرقين الملاحدة الذين يطالبون بتجديد الدين فيما يزعمون فيريدون توحيداً جديداً وتفسيراً جديداً وفقهاً جديداً، كل ذلك على غير نهج الأنبياء والمرسلين والسلف الصالح رضوان الله عليهم.. وتالله إن هذا لم يقله كبار المنافقين في القرون المفضلة. فينبغي لكل مسلم عنده محبة لدين الإسلام أن يحذر هذا الخطر الداهم ويحذر غيره منه. كبر الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم قال:

شبهة حساب الأشعة الشمسية:

أما الشبهة السابعة: التي يريد هذا الحليق أن يطرحها علينا، والتي سننسخها بصبحنا الشارق، فهي زعمه أنه (يمكن حساب الأشعة الشمسية التي تنتفع بها في أرضنا). وهذا مروق من القول.. فمن قدر ذلك فهو من الكاذبين؛ لأن الله يقول: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا

تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (إبراهيم: ٣٤) .. ومن الذي استطاع أن يزن ضوء الشمس المتفرق في جميع أرض الله الواسعة فيحصره بهذا العدد المحدود! وصدق رسول الله ﷺ حين قال: (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعِ مَا شِئْتَ) ^(١).

كَبُرَ الْحَاضِرُونَ، فَازْدَادَ انْتِفَاحَ الرَّجْلِ، ثُمَّ قَالَ:

شبهة اعتبار الأرض من الكواكب:

أما الشبهة الثامنة: التي يريد هذا الحليق أن يطرحها علينا، فهي زعمه أن (الأرض واحدة من الكواكب السيارة حول الشمس)، بل جاوز حده فاعتبر الأرض كوكبًا، فقال - لا هداه الله - (الكوكب الأرضي).

انظروا ما يقول أصحاب العقول السخيفة.. ولكن حراس الحدود من أصحابنا وقفوا في وجه هؤلاء المدعين منذ زمان طويل:

فقد رد على هذا الادعاء أبلغ رد شيخنا الكبير محمد

(١) رواه البخاري.

ابن يوسف الكافي، فقد قال رادًا على بعض أشياع محمد عبده المصري: قوله: (هي كوكب) كذب وافتراء على الله تعالى من سماها كوكبًا؛ لأن الله تعالى الذي خلقها سماها أرضًا، والكوكب هو النجم ومحلّه العلو ومن صفاته الإضاءة والإشراق والأقول والطلوع والأرض بخلاف ذلك^(١).

ونقل عنه هذا الرد البليغ الشيخ الكبير (حمود التويجري) في كتابه (الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة)

بل رد على هؤلاء جميعًا ابن كثير، فقد ذكر في تفسيره^(٢) عدم الخلاف في أن الأرض خلقت قبل السماء بما في السماء من نجوم وغيرها، وذكر عند قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٩)، وغيرها، ثم قال: ففي هذه دلالة على أنه تعالى ابتداءً بخلق

(١) انظر: (الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة) ص ١١٧.

(٢) تفسيره ج ١ ص ٦٩.

الأرض أولاً ثم خلق السموات سبعة، وهذا شأن البناء يبدأ
بعمارة أسافله ثم عاليه.

كبر الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم قال:

شبهة المجموعة الشمسية:

أما الشبهة التاسعة: التي يريد هذا الحليق أن يطرحها
علينا، فهي زعمه أن (المجموعة الشمسية هي الشمس وما
يدور حولها من كواكب كعطارد والزهراء والأرض
والمريخ وغيرها، وأن كلاً منها يدور في فلك محدود
وطريق مرسوم).

وهذا كذب وافتراء، فأين الدليل على تسمية الأرض
والنجوم شمسة، ثم إن هذا تناقض مفضوح كيف يقول هذا
الرجل وشاكلته أن الأرض كوكب واحد من الكواكب، ثم
يقول: إن الأرض هي واحد من مجموعة الشمس، فهذا
القول فيه أن الكون كله متحد بعضه ببعض، فالنجوم
عندهم يقال لها أرض، والأرض من النجوم، والشمس
يقال لها أرض، والأرض من الشمس، والنجوم من
الشمس، والشمس من النجوم .. وهلم جرأ، فما أقرب هذا

القول من قول ابن عربي الحلوي الكافر الذي يقول: إن
الله حال ومتحد في مخلوقاته، فيقول في شعره:
أنا الله والله أنا فإذا أبصرتني أبصرته
كلانا روحان حللنا بدنا وإذا أبصرته أبصرتنا.
كبر الحاضرون، فازداد انتفاخ الرجل، ثم قال:

شبهة المجرة:

أما الشبهة العاشرة: التي يريد هذا الحليق أن يطرحها
علينا، فهي زعمه أن (المجرة هي مجموعة كبيرة جداً من
النجوم .. وأن علماء الفلك يعتقدون أن في مجرتنا حوالي
مائة مليون نجم في مدينتنا النجمية).

وقد رد الله على هذه السخافات، فقال: ﴿قَتَلَ
الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ (الذاريات:
١٠ - ١١) .. فكل ما يقوله هؤلاء مبني على الهوس
والوساوس الإبليسية والتقليد والثقة بأعداء رب البرية من
ذوي الملل والنحل اليهودية والنصرانية ليزاحموا بهذه
التخرصات علوم الكتاب والسنة النبوية، فيشغلوا بذلك
السذج من أبناء المسلمين والذين لا يهمهم أمر هذا الدين

فيبقون على هذه التراهاات عاكفين وبها معجبين ومفتخرين، فيقتلون فيها الأوقات ويضلون بها العامة وأشباههم من ذوي الجهالات، فيغضبون بذلك رب الأرض والسموات.. فتباً لمن أعرض عن ذكر الله وسنة رسوله، وأقبل على دعم كيد الماكرين من أهل الشرق والغرب واليونان.

عندما بلغ الحديث بالشيخ يحيى إلى هذا الموضوع أذن المؤذن .. فقطع حديثه .. ثم قمنا إلى الصلاة .. وبعد الخروج من المسجد اجتهدت في البحث عن صاحبي المسيحي العربي .. لكني لم أجده .. ومنذ ذلك الحين لم أجده ..

لقد فر المسكين بجسده خشية أن يحصل له ما حصل لـ (ويكلف) أو (جون هيس) أو (لوثر كنج) أو (نيكولاي كوبرنيكوس) أو (جاليليو جاليلي) ممن أخبرني عن أحاديثهم متأسفاً.

كنائس مستباحة

في اليوم الخامس، كنت جالساً في بيتي أصغي إلى بعض البرامج، وفجأة رأيت صاحبي الوهابي يدخل عليّ، ثم يجلس بجانبني من دون استئذان، ثم يقول بحماسة: لقد قررت أن أفعل اليوم كل ما تفعله.. فقد اقتنعت بأنني لن أخرج من جلايبب أولئك المجرمين إلا بعد أن ألبس ما تلبسه من ملابس الأبرياء.

قلت: مرحباً بك.. ولو أنني لست أهلاً لذلك.. فأنا عبءٌ ضعيفٌ حقيرٌ ممتلئٌ بالتقصير.

قال: أعلم ذلك.. ولكن التقصير الذي تقع فيه لا يصل إلى حد الجريمة.. فذنوبك على الأقل بينك وبين ربك، وما أسرع مثلها للغفران.

ما قال هذا حتى انقطع البرنامج الذي كنت أصغي إليه باهتمام، ثم جاءت الأخبار العاجلة تعلن أن الأيادي الآثمة امتدت إلى كنيسة القديسين في الإسكندرية، كما امتدت قبلها إلى رهائن في كنيسة سيدة النجاة بحي الكرادة العراقي أثناء تجمع نحو ١٠٠ شخص في قداس

مسائي^(١).

ثم جاءت التصريحات والتحليل تؤكد أن الوافقين وراء الحادث لهم علاقة بالفكر الوهابي المتطرف.. فقد جاء في التصريحات^(٢) أن تنظيم القاعدة أصدر من خلال

(١) وقد أسفرت عملية كنيسة سيدة النجاة عن مصرع ٥٢ شخصاً على الأقل، من بينهم ٢٥ رهينة وسبعة من رجال الأمن العراقيين وخمسة من الانتحاريين.
(٢) وردت هذه التصريحات في موقع يحمل اسم (شبكة شموخ الإسلام)، ففيه هذه النداءات: (قم ودع عنك الرقاد مهم بخصوص تفجير الكنائس أثناء الاحتفال بعيد الكريسماس). وقد تضمن البيان تحريضاً صريحاً على الإرهاب واستهداف الأقباط في مصر، حيث جاء به التالي: (أتوجه بندائي هذا إلى نفسي وإلى كل مسلم غير على عرض أخواته بتفجير دور الكنائس أثناء الاحتفال بعيد الكريسماس، أي في الوقت الذي تكون فيه الكنائس مكتظة).

وحوى البيان بالتفصيل أسماء وعناوين بعض الكنائس في مصر. بالإضافة إلى بعض الكنائس القبطية في أوروبا، ومن ضمن هذه الكنائس كنيسة القديسين في الإسكندرية التي استهدفها التفجير الأخير.

ويتضمن البيان تفاصيل تصنيع عبوة ناسفة قاتلاً: (الآن نذهب إلى الإعداد وحتى يكون الهجوم مباعاً وفتاكاً يحصيهم ويأخذهم اخترنا العبوة اليدوية الناسفة من إنتاج دولة العراق الإسلامية).

ما يسمى (دولة العراق الإسلامية) أمرًا باستهداف عدد من الكنائس القبطية في مصر وأوروبا خلال رأس السنة. عندما سمعت هذا شعرت بألم كبير يعتصرني، فصحت من حيث لا أشعر: ويل للآثمين.. ما بالهم يمتدون إلى الذين عهد إلينا بحمايتهم.. ألم تكفهم تلك الدماء التي أسالوها من أجسادنا حتى راحوا إلى أجساد إخواننا وجيراننا يسيلونها ليؤلبونا عليهم، أو يؤلبوهم علينا؟

ألم يقرءوا قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

ويعرض الموقع صورًا لعبوات يدوية مختلفة، منها ما هو على شكل قنينة ومنها على شكل علب (بيبيسي كولا) يتم إدخال المواد المتفجرة داخلها. ويتضمن الموقع إشارات بتنفيذ عملية الاسكندرية منها رسالة مضى عليها يوم واحد فقط كتبها الكاتب نفسه (أيمن) يقول فيها: (اللهم لك الحمد والمنة سيأتىكم ما يسوؤكم بإذن الله)

وتحت رسالة كتبها شخص يلقب نفسه بـ (أبولقعقاع مجاهد) وفيها أسماء أربع كنائس في مدينة الإسكندرية بينها بخط عريض وبارز اسم كنيسة القديسين، بما يوحي أن هذه الكنائس كانت مستهدفة في ذلك التوقيت وأن التنفيذ تم فقط في تلك الكنيسة.

بِبَعْضٍ لَهَّدَمْتَ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (الحج: ٤٠)؟.

ألم يسمعوا قوله ﷺ: (لا يزال العبد في فسحة من
دينه ما لم يصب دمًا حرامًا)^(١)، وقوله: (يأتي القاتل
متعلقًا رأسه بأحدى يديه مثلبًا قاتله بيده الأخرى تشخب
أوداجه دمًا حتى يأتي به تحت العرش فيقول المقتول لله:
رب هذا قتلتني! فيقول الله للقاتل: تعست! ويذهب به إلى
النار)^(٢)؟..

ما بال هؤلاء، وقد تحولت أرواح بني آدم عندهم
كأرواح الثيران والدجاج لا يبالون بها، ولا يهتمون لها؟
ويلهم ليتهم - إن حن بهم الطبع إلى سفك الدماء
المحرمة - سفكوا من دماننا ما تعودوا أن يسفكوا، ولم
يمدوا أيديهم الآثمة إلى هؤلاء.. إنهم بهذه الدماء يشوهون
تلك التعاليم الجميلة التي جاء الإسلام للدعوة إليها وتربية

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الطبراني في الكبير.

الناس عليها..

ويلهم.. إنهم يزعمون أنهم يقرؤون القرآن.. ألم يقرؤوا فيه قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٨)؟.

ويلهم.. ألم يقرأوا وصية رسول الله ﷺ بأهل مصر، فقد ورد في الحديث عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا)^(١).

ألم يقرءوا ما كتبه الفقيه الأصولي المحقق شهاب الدين القرافي وهو يشرح معنى البر المذكور في القرآن، فنكر منه: (الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وكساء عاريهم، ولين القول لهم - على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة - واحتمال إذايتهم في الجوار - مع القدرة على إزالته -

(١) صحيح مسلم (٧/ ١٩٠).

لطفاً منا بهم، لا خوفاً ولا طمعاً، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم، وحفظ غيبتهم، إذا تعرض أحد لأذيتهم، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانون على دفع الظلم عنهم، وإيصالهم إلى جميع حقوقهم..(١)؟.

لست أدري كيف تغير صاحبي بعد أن ذكرت قول القرافي، ثم صاح في منفعلاً: اسكت يا رجل.. فمن منهم يسمع بالقرافي.. بل من منهم من يسمع من رسول الله.. بل من منهم من يسمع من الله نفسه؟.

قلت: ويلهم.. فلمن يسمعون إن لم يسمعوا من هؤلاء؟.

قال: إن صنمهم الذي يسمعون إليه واحد..

قلت: من هو؟.. ألم يحرم الإسلام عبادة الأصنام؟.

قال: ابن تيمية.. إنه الصنم الذي يشرع لهم..

فيخضعون له.. ويعبدونه من دون الله.

قلت: رويدك يا رجل.. ما دخل ابن تيمية المسكين في

(١) الفروق: ٣/ ١٥.

هذا.. ألم تعلم في أي عصر عاش؟.. كف عن هذا، فإن لحوم العلماء مسمومة؟.

قال: دعني من حديثك.. فأني لا أذكر لك إلا ما رأيت، وما سمعت.. ولو أن الله لم يمن عليَّ بالتوبة لكنت الآن من الساجدين شكرًا له على ما حصل.
قلت: أكنت رجلاً من القاعدة؟.

قال: وهل القاعدة بجحافلها سوى تلاميذ بسطاء لابن تيمية وابن عبد الوهاب؟.. أليس هؤلاء هم المنظرون، وهم الأساتذة، وهم السند الفكري الذي يتغذى منه أولئك السفاحون؟.

قلت: أنت تعلم أنني لا أقبل تهمة من غير دليل يدل عليها.. إني أخاف أن ينطبق عليَّ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨)، أو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

قال: وما كان لي بعد أن منَّ الله عليَّ بالتوبة أن أتقول على خلقه بغير علم.. سأقص عليك قصة من ماضي المؤلم لتعلم بأنني لم أتهم أحدًا.. فما أقوله هو ما يقولونه في مجالسهم وكتبهم وفضائياتهم..

اعتدل صاحبي في جلسته، وسرح بطرفه، ثم قال: كان لنا في تلك الأيام الغبراء شيخ نرجع إليه في كل شيء من ديننا ودنيانا.. لست أدري هل سحرنا ببيانته، وبما نتوهمه من علمه وحجته؟.. أم سحرنا بتلك السيوف التكفيرية والتضليلية التي يتوجه بها لمن يخالفه؟.

لم نكن نعرف اسمه بالضبط، ولكنه من كثرة ما كان يردد اسم (ابن تيمية) صرنا نطلق عليه (ابن تيمية).

في ذلك اليوم المشؤوم كان معنا شباب ممتلئ بالقوة والنشاط، وكان مستعدًا من فرط حماسته لكل شيء.. لست أدري ربما كان من أولئك الشباب الذين كانوا معنا من نفس نفسه في هذه الكنيسة.. ولست أدري كم من الشباب ممن لا يزال يعد نفسه لمثل تلك الفعلة.

في ذلك اليوم.. وبعد أن دخلنا عليه مجلسه رأيناه

يضع أمامه خارطة تشمل بلادًا كثيرة كالشام والعراق
ومصر وغيرها.. ويضع على محال كثيرة من تلك
الخارطة علامات حمراء..

بعد أن جلسنا بين يديه، وبعد أن قدم المقدمات الكثيرة
التي شحن بها عواطفنا البريئة، قال: لقد جئكم اليوم
برسالة من شيخنا شيخ الإسلام العظيم ابن تيمية يمكن أن
يطلق عليها (مسألة في الكنائس).. وهي رسالة تستحق
منا الدراسة.. بل تستحق منا أن نسعى لتنفيذنا بكل ما
أوتينا من وسائل.. إنها رسالة معطلة..

لقد طبقنا رسائل ابن تيمية في القبور.. فهدمناها..
وطبقنا رسائله في تكفير الصوفية والشيعية والخواص
والعوام، فشننا حروبنا عليهم.. ولكننا للأسف لازلنا
مقصرين مع هذه السورة من مصحف ابن تيمية.

أخرج لنا الرسالة، ثم قال: انظروا إنها مطبوعة في
بلاد التوحيد.. وهي بتحقيق الحجة ناصر السنة (عليّ بن
عبد العزيز الشبل) اسمعوا إلى ما تحمله هذه الرسالة من
العلم.. وما ينبغي علينا بعده من العمل.

تبدأ الرسالة كعادة رسائل ابن تيمية بسؤال يقول صاحبه: (ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين ﷺ أجمعين، وأعانهم على إظهار الحق المبين، وإخمال الكفار والمنافقين، في الكنائس التي بالقاهرة وغيرها التي أغلقت بأمر ولاة الأمور، إذا ادعى أهل الذمة: أنها غلقت ظلماً، وأنهم يستحقون فتحها، وطلبوا ذلك من ولي الأمر أيده الله تعالى ونصره.. فهل تقبل دعواهم؟ وهل تجب إجابتهم أم لا؟!)(^١).

قرأ السؤال بطوله، ثم التفت إلينا، وقال: أتدرون بما أجاب شيخنا، بل شيخ الإسلام ابن تيمية..

لقد قال في قوته التي واجه بها التتر والصوفية والشيعية والأشاعرة والمعتزلة وغيرهم : (الحمد لله رب العالمين، أما دعواهم أن المسلمين ظلموهم في إغلاقها فهذا كذبٌ مخالفٌ لأهل العلم.. فإنهم.. أي: علماؤنا..

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مسألة في الكنائس، تحقيق: علي بن عبدالعزيز الشبل، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ، ص ١.

وسلفنا الصالح.. متفقون على أن الإمام لو هدم كل كنيسة بأرض العنوة كأرض مصر والسواد^(١) بالعراق، وبر الشام ونحو ذلك، مجتهداً في ذلك، ومتبعاً في ذلك لمن يرى ذلك، لم يكن ذلك ظلماً منه؛ بل تجب طاعته في ذلك.. وإن امتنعوا عن حكم المسلمين لهم، كانوا ناقضين العهد، وحلت بذلك دماؤهم وأموالهم^(٢).

قال شاب منا ممتلى حيوية ونشاطاً: أيلح لنا بهذه الفتوى هدم جميع ما نراه من كنائس في بلادنا.. أنا من سكان القاهرة.. وفيها كنائس كثيرة.. أيجيز لي شيخ الإسلام أن أسعى لهدمها؟.

قال الشيخ: أجل.. ولك أجر عظيم على ذلك.. انظر ما يقول ابن تيمية في خصوص كنائس القاهرة تحت عنوان (تكذيب دعوى وجود الكنائس بالقاهرة منذ عهد الخلفاء الراشدين).. إنه يقول: (وأما قولهم: إن هذه

(١) المقصود بأرض السواد الأرياف وأماكن الزراعة، وصارت علماً على ما حول دجلة والفرات من أراضي الزراعة.

(٢) مسألة في الكنائس (ص: ١٠٢).

الكنائس من عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأن الخلفاء الراشدين أفروهم عليها، فهذا أيضًا من الكذب. فإن من المعلوم المتواتر أن القاهرة بنيت بعد عمر بثلاثمائة سنة، بنيت بعد بغداد، وبعد البصرة والكوفة وواسط.. وقد اتفق المسلمون على أن ما بناه المسلمون من المدائن لم يكن لأهل الذمة أن يحدثوا فيها كنيسة، مثل ما فتحه المسلمون صلحًا، وأبقوا لهم كنائسهم القديمة، بعد أن شرط عليهم فيه عمر بن الخطاب أن لا يحدثوا كنيسة في أرض الصلح، فكيف في بلاد المسلمين؟!^(١).

قال الشاب: ولكن كيف بقيت كنائس القاهرة كل هذه المدة لم تمتد إليها يد المسلمين؟!.. أليس في هذا ما ينقض قول ابن تيمية من اتفاق السلف والخلف؟.

قال الشيخ: اسمع.. لقد أجاب ابن تيمية عن هذه الشبهة.. إنه يقول في هذه الرسالة العظيمة: (فإن القاهرة بقي ولاية أمورها نحو مائتي سنة، على غير شريعة الإسلام، فقد كانوا يظهرون أنهم رافضة.. واتفق طوائف

(١) مسألة في الكنائس (ص: ١٠٢).

المسلمين: علماءهم، وملوكهم، على أنهم كانوا خارجين عن شريعة الإسلام، وأن قتالهم كان جائزاً، بل نصّوا على أن نسبهم كان باطلاً.. وهؤلاء من أعظم الناس عداوة للمسلمين وملوكهم، ثم الرافضة بعدهم فالرافضة يوالون من يعادي أهل السنة والجماعة، يوالون التتار، ويوالون النصارى^(١).

التفت إلى الشاب، وقال: رأيت السر في انتشار الكنائس وبقائها.. إنهم أولئك الكفار الذين تسلطوا على مصر فحكموها قروناً من الزمان.. إنهم الشيعة الرافضة أعداء الصحابة.. إنهم وحدهم الملاذ الأمين الذي يأمن في ظله النصارى.

قال الشاب: فما قال شيخ الإسلام في الكنائس القديمة في بر مصر؟

قال الشيخ: انظر.. إن شيخنا، بل شيخ الإسلام كان يقرأ ما في باطنك.. فقد أجابك من ذلك الزمن البعيد.. لقد صدق ابن القيم حين وصف فراسته، فقال: (ولقد

(١) مسألة في الكنائس (ص: ١٠٤).

شاهدت من فإاسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أمورًا عجيبة، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فإاسته تستدعي سفرًا ضخماً، أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وأن كلب الجيش وحدثه في الأموال: وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة، ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا، فيقال له : قل إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً.

وسمعه يقول ذلك، قال: فلما أكثروا عليّ، قلت: لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ: أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام^(١).

التقت بعضنا إلى بعض منبهرين، ثم لم نشعر إلا ونحن تكبر تعظيماً لهذا الرجل الذي ما ترك كتاباً إلا

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٢/ ٤٨٩).

اطلع عليه حتى اللوح المحفوظ.

عندما رأى الشيخ منا هذا قال: اسمعوا ما أجاب به ابن تيمية هذا الشاب حول كنائس مصر القديمة: (وقد كان في بر مصر كنائس قديمة، لكن تلك الكنائس أقرهم المسلمون عليها حين فتحوا البلاد؛ لأن الفلاحين كلهم كانوا نصارى، ولم يكونوا مسلمين، وإنما كان المسلمون الجند خاصة، فأقرهم كما أقر النبي ﷺ اليهود على خير لما فتحها؛ لأن اليهود كانوا فلاحين، وكان المسلمون مشغولين بالجهاد. ثم إنه بعد هذا في خلافة عمر لما كثر المسلمون واستغنوا عن اليهود، أجلاهم عن خير، حتى لم يبق في خير يهودي. وهكذا القرية التي يكون أهلها نصارى وليس عندهم مسلمون، ولا مسجدًا للمسلمين، فإذا أقرهم المسلمون على كنائسهم التي فيها، جاز ذلك، كما فعله المسلمون)^(١).

قال الشاب: فهل لنا أن نفعل ذلك؟.

صاح الشيخ بشدة: لا.. لا ينبغي أن تبقى كنيسة في

(١) مسألة في الكنائس (ص: ١١٨).

بلاد العرب.. إن كل أرض دخلها مسلم لا يجوز أن يبقى فيها غير الإسلام.

قال ذلك، ثم راح يقرأ لنا من الرسالة ما ملأنا قناعة بما يقول..

فلما رأى ذلك منا، أرانا الخارطة، ثم قال: انظروا.. ألا ترون هذه العلامات الحمراء؟.

قلنا: أجل.. هل هي مدن أم مصانع؟.

قال: لقد وضعت على هذه الخارطة كل الكنائس التي أفتى ابن تيمية بوجوب هدمها.. فرحم الله من بلغ ابن تيمية منيته.

قال رجل منا: لكن الوضع الآن يختلف.. فنحن نعيش في عالم غير الذي عاش فيه ابن تيمية.

قال الشيخ: اسكت ويلك.. لا يصح أن تقول هذا في شيخ الإسلام.. إن ما قاله من فتاوى يصلح لكل زمان ومكان.

قال الرجل: ولكن ذلك قد يثير الناس علينا.

قال الشيخ: إن من يعبد الله.. ومن يسير خلف ابن

تيمية لا يبالي بالناس.. ألم تسمع ابن تيمية وهو يردد: (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستانني في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة)؟.

ألم تعلم أن ابن تيمية قد أجمع الكل على سجنه، فلم يبالي بهم..

وقد نصره الله أخيراً على يدي أهل التوحيد.. فرحم الله من أكمل مسير ابن عبد الوهاب الذي أحيا سنة الهدم والتدمير.

قال الرجل: ولكن ابن عبد الوهاب لم يهدم الكنائس.
قال الشيخ: لأنه لم تكن بين يديه كنائس.. ولو كانت بين يديه كنائس لهدمها.. فليست الكنائس أعظم حرمة من تلك المباني التي هدمها.

قال الرجل: فما تتصحنأ؟.

قال الشيخ: احملوا هذه الخارطة، وبشروا بها.. فكل من مات في هذه السبيل سار إلى الجنة دون أن يعترضه أحد.

التفت صاحبي إليّ، ثم قال: أتراني تجنيت عليهم حين اتهمتهم بما اتهمهم به؟.. اذهب إلى أي مكتبة في الإسكندرية أو في القاهرة.. وستجد هذه الرسالة.. وتجد معها من يقنعك بأن كل ما يقوله ابن تيمية منزل من اللوح المحفوظ..

قلت: أنت تدعو بهذا إلى منع كتب هذا الرجل الذي يتتلذذ عليه الملايين؟

قال: لا أدعو إلى منع كتبه فقط.. بل أدعو إلى منع كتب كل متأثر به أو متتلذذ عليه أو مصاب بعدواه.

قلت: إنك بذلك ستمنع كتب ذلك الرجل الصالح (ابن القيم) الذي تتلذذ على ابن تيمية وكتب كتابه في (مدارج السالكين).

قال: وكتب معه كتابه (أحكام أهل الذمة) الذي حشاه بشتى أنواع القذائف المسلطة على إخواننا المسيحيين، وأولها ذلك الكم من الروايات التي ينسبها زوراً وبهتاناً إلى رسول الله ﷺ، ومنها: (لا خصاء في الإسلام ولا كنيسة).

ومنها ما نسبه لابن عباس من قوله: (أيما مصر
مصرته العرب فليس للعجم أن يبنوا فيه ولا يضربوا فيه
ناقوساً ولا يشربوا فيه خمراً ولا يتخذوا فيه خنزيراً،
وأيما مصر مصرته العجم ففتحه الله على العرب فنزلوا
فيه فإن للعجم ما في عهدهم وعلى العرب أن يوفوا
بعهدهم ولا يكلفوهم فوق طاقتهم).

قلت: فهل ترى أن نمنع هذا الكتاب أيضاً؟.

قال: ألا تمنعون الكتب التي تحت على الإجمام
والرذيلة؟.

قلت: أجل..

قال: فهذه الكتب أخطر من تلك الكتب.. إن كتب
الرذيلة تصنف في كتب الرذيلة.. وكتب الإجمام تصنف
في كتب الإجمام.. بينما كتب هؤلاء تصنف ضمن كتب
الدين.. وما أخطر أن يتحول الإجمام إلى دين.

قلت: ولكن ذلك قد يرمينا بقمع حرية الفكر.

قال: لا بأس.. انشروها كما تشاءون.. ولكن اكتبوا
عليها كما تكتبون على علب السجائر.

قلت: أنكتب (كتب مضرّة بالصحة)؟
قال: بل اكتبوا (كتب مدمرة للإنسانية والحضارة
والقيم).. إنها كتب الدجال التي ينشرها ليملاً الأرض
ظلمًا وجورًا وصراعًا.

عقائد مستوردة من اليهود

في اليوم السادس من زيارته لي دخلت عليه، وأنا أحمل عددًا من أعداد مجلة (الإسلام وطن)، فقدمته إليه، عساه يستتير بما فيه من هدي وعلم ونور، وليخفف عن نفسه بعض ما تعانيه من أعباء ماضيه الثقيل.

وقد قدر الله أن يفتح المجلة على مقال لمولانا محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم عن المنظمات اليهودية وآثارها في العالم، وقد قدر الله أيضًا أن يكون ذلك المقال هو المحرك لحديثنا هذا اليوم، والذي سأقصه عليكم. رأيتَه يقرأ المقال لا يتجاوزُه.. ولا يتعداه إلى غيره.. فاستفزني ذلك لأسأله عما شده فيه.

نظر إليَّ بحزن، وقال: هل تعرف كاتب هذه المقالات؟.

قلت: أجل.. وهو رجل من العلماء الصالحين الهداة.. قلَّ من يهتم لهمه، ومن يقدر كتقديره.

قال: صدقت.. إن هذه المقالة تدل على ذلك.. لا يمكن أن يحسن التقدير والتخطيط من لا يعرف مكر هؤلاء

وكيدهم، وكيف يلبسون الحق بالباطل.

قلت: الحمد لله.. لقد أمنك الله من شرهم.. فقد كنت على الأقل من طائفة تعتبر البراءة من المشركين أصل أصولها، فهم كل حين يصيرون محذرين من الاقتداء باليهود، ومن هم على شاكلة اليهود، بل هم يدعون كل حين أن بيتم الله أطفال اليهود، ويرمل نساءهم، ويجمد الدماء في عروقهم..!!

تنفس الصعداء، وقال: للأسف..

قلت: لم تتأسف.. هذا شيء ينبغي أن تحمد الله عليه.. فقد قال الله تعالى في اليهود: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..﴾ (المائدة: ٨٢)، وهذه الآية دليل صريح على ما يكنه اليهود للمؤمنين من عداوة.

قال: أجل.. صدقت في هذا.. ولكن العبرة ليست فيه وحده.

قلت: فأين العبرة إذن؟.

قال: هناك من يسب اليهود، ولكنه لا يشرب إلا من

مياهم، ولا يرتوي إلا من منابعهم.. بل يجعلهم أئمة الذين يأتيهم، فلا يرى جواز مخالفتهم، بل يرمي بالبدعة والضلالة من يفعل ذلك.

قلت: ويل له.. ثم ويل له.. كيف رضي لنفسه إمامة أمثال هؤلاء.. ألم يسمع ما ورد في القرآن الكريم من شأنهم.. ألم يعتبر بما ورد في النصوص المقدسة من التحذير من اتباعهم أو السير على خطاهم؟.

قال: بل سمع.. ولكنه لم يع.. لم تصل المعاني القرآنية النبيلة إلى قلبه؛ لأنه اكتفى من قراءته بحروفه.. وزين له من اعتبر أئمة له الباطل.. فغفل عن تحذيرات القرآن.. وتوجيهات الرسول.

قلت: من هؤلاء الذين تتحدث عنهم؟.

قال: هم من كنت عندهم معتقلاً في سجونهم الرهيبة.
قلت: تقصد الوهابية.

قال: اسمهم لا يهم.. فهم في كل حين يختارون اسماً جديداً.. والعبرة بالمسمى لا بالأسماء.

قلت: أراك تتجنى عليهم هذه المرة.. فما رأيت أحداً

يبغض اليهود بغضهم.. ولا رأيت أحدًا يحذر من أن يتشبه باليهود منهم.. ألا تراهم لا يأخذون من لحاهم نكيرًا ولا قطميرًا خشية أن يتشبهوا بهم!؟.

قال: هذا الذي يسمونه الورع البارد.. إنه كذلك الذي قال عنه الحسن البصري - عندما سأله بعض أهل العراق عن دم البرغوث-: (أتقتلون ابن بنت رسول الله، وتسالون عن دم البرغوث!؟)

قلت: فهل لك أدلة تدل على هذا.. فالدعاوى إن لم تبرز البراهين الدالة عليها، أبنائها أدعاء؟.

عقيدتهم فى الإله:

قال: الأدلة على هذا أكثر من أن تحصر .. لكنني سأكتفي اليوم بواحد منها^(١).. وهو يمس أساس أساس الدين.

قلت: تقصد الألوهية.. فالدين يقوم على الإيمان بالله وتوحيده.

(١) سنعرض في حلقات أخرى لتأثيرات اليهود المختلفة على الوهابية.

قال: أجل..

قلت: فهل استطاع اليهود أن يدخلوا هذا الحصن الحصين.. إن القرآن حذر منهم.. واعتبرهم مخلطين في هذا الباب كما خلطوا في غيره.. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤).

قال: سأذكر لك أدلة تثبت هذا^(١).. وقد دعاني إلى البحث فيها شيخ من مشائخنا في ذلك الحين يقال له الشيخ (حمود التويجري)، فقد كان حينها يملي علينا من كتابه الذي سماه (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن)، وهو كتاب من الكتب المهمة عند جميع أصحابنا من المعتقلين، ولذلك زكاه شيخ الطائفة في زمانه ابن باز، قال لنا في أثناء حديثه، وهو يحاول بكل قوة أن يرسم لنا صورة لربنا تضارع أي صورة نراها: (وأيضاً فهذا المعنى عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن

(١) استفدت الأمثلة الواردة في هذه المقالة من كتاب (دراسة مقارنة بين عقيدة الوهابية وعقيدة اليهود) (انظر: <http://soufia.org>).

الأنبياء كالتوراة فإن في السفر الأول منها (سنخلق بشرًا
على صورتنا يشبهها)^(١).

انتفض بعض السائلين متعجبًا: أتستدل بما ورد في
كتب اليهود.. ألا ترى أننا بذلك نفتح بابًا خطيرًا من
التحريف على أنفسنا؟.

نظر إليه الشيخ بشزر، ثم استأنف إملاءه قائلاً، وكأنه
يجيبه عن سؤاله: (وأيضًا فمن المعلوم أن هذه النسخ
الموجودة اليوم بالتوراة ونحوها قد كانت موجودة على
عهد النبي ﷺ فلو كان ما فيها من الصفات كذبًا
وافتراء ووصفًا لله بما يجب تنزيهه عنه كالشركاء
والأولاد لكان إنكار ذلك عليهم موجودًا في كلام النبي أو
الصحابة أو التابعين كما أنكروا عليهم ما دون ذلك ، وقد
عابهم الله في القرآن بما هو دون ذلك فلو كان هذا عيبًا
لكان عيب الله لهم به أعظم وذمهم عليه أشد)^(٢).

(١) عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، طبع دار اللواء
– الرياض ، الطبعة الثانية ، ص/ ٧٦.

(٢) المصدر السابق: ٧٧.

قلت: إن هذا الكلام خطير جداً.. إنه يفتح الباب على مصراعيه على التلمذة على حاخامات اليهود.
قال: ولهذا، فقد دفعني هذا القول إلى البحث في كتب اليهود عن عقائدها.. وقد وجدت للأسف نسخة لا تكاد تختلف عنها..

قلت: هلا ضربت لي أمثلة على ما وصلت إليه عساها تكون أدلة على ما تقول؟.

عشرة أمثلة للعقيدة اليهودية:

قال: سأذكر لك عشرة أمثلة كاملة.. تكفي العاقل ليستنتج النتائج التي ذكرتها لك.
قلت: فهلم بالمثل الأول.

المثال الأول: الجلوس والوزن والجسم

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب إلى الله تعالى الجلوس والقعود والاستقرار والثقل والوزن والحجم.
قلت: أجل .. ففي (سفر الملوك ٢٢ : ١٩ - ٢٠): (وقال فاسمع إذاً كلام الرب قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره).

وفي سفر مزامير (٨/٤٧) يقول اليهود: (الله جلس على كرسي قدسه).

قال: وهكذا يقول الوهابية .. ففي كتاب (مجموع الفتاوى) (٣٧٤/٤) الذي يعتبر الكتاب المقدس الأول والأخير للوهابيين، يقول ابن تيمية: (إن محمدًا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه)، وفي نفس الكتاب (ج١/٥٢٧)، وكتاب شرح حديث النزول (ص ٤٠٠) يقول ابن تيمية: (فما جاءت به الآثار عن النبي من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب وحديث عمر أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد)، وفي نفس الصحيفة يقول: (إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمِعَ له أطيط كأطيط الرَّحْلِ الجديد).

وفي كتاب (شرح القصيدة النونية) لابن القيم الجوزية لمحمد خليل هراس (ص٢٥٦) يقول: (قال مجاهد: إن الله يُجلس رسوله معه على العرش).

والمراجع في هذا أكثر من أن تحصر .. فهل يكفيك

ما ذكرت من النصوص أم تراك تريد نصوصاً أخرى؟
قلت: أجل .. يكفي ما ذكرت، وقد قرأت مثله الكثير،
وهم يصرحون بهذا ولا يستحون منه.. فهات الثاني.

المثال الثاني: الصورة والشكل

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الصورة والشكل لله تعالى، ولا تفهم من الصورة والشكل إلا ما نفهمه من صور الأجسام وأشكالها.

قلت: أجل.. فإننا نجد في سفر التكوين (الإصحاح الأول: ٢٦-٢٨): (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا على شبهنا.. فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم)، وفي سفر (التثنية الإصحاح ٤: ١٥-١٦): (فإنكم إن لم تروا صورة ما في يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار لئلا تفسدوا وتعملوا لأنفسكم تمثالاً منحوتاً صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (التوحيد) لابن خزيمة (طبع دار الدعوة السلفية، تعليق محمد خليل هراس، ص ١٥٦) يقول: (ثم يتبدى الله لنا بصورة غير

صورته التي رأيناها فيها أول مرة، وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها فيها أول مرة فيقول أنا ربكم).

وفي (ص ٣٩) يقول محمد خليل هراس: (فالصورة لا تضاف إلى الله كإضافة خلقه إليه لأنها وصف قائم به).

وفي كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) لعمود بن عبد الله التويجري، وفيه تقرّيب كبير لابن باز، (طبعة دار اللواء في الرياض - الطبعة الثانية، ص ١٦): (قال ابن قتيبة: فرأيت في التوراة: إن الله لما خلق السماء والأرض قال: نخلق بشرًا بصورتنا)، وفي (ص ١٧): (وفي حديث ابن عباس: إن موسى لما ضرب الحجر لبني إسرائيل فتفجّر وقال: اشربوا يا حمير فأوحى الله إليه: عمدت إلى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فتشبههم بالحمير، فما برح حتى عوتب)، وفي (ص ٤٠): (إن الله خلق الإنسان على صورة وجهه الذي هو صفة من صفات ذاته)

قلت: وعيت هذا.. فهات الثالث.

المثال الثالث: الوجه

قال: لعلك تعلم أن اليهود يعتبرون الوجه عضواً لله تعالى كما هو وجه ابن آدم.

قلت: أجل.. فقد قرأت في سفر التكوين (الإصحاح ٣٢: ٣٠): (فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً: لأنني نظرت الله وجهاً لوجه)، وفي سفر التثنية (الإصحاح ٤: ٥): (وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (رد الدارمي على بشر المريسي: ص ١٥٩) يقول المؤلف: (كل شيء هالك إلا وجه نفسه الذي هو أحسن الوجوه وأجمل وأنور الوجوه وإن الوجه منه غير اليدين، واليدين منه غير الوجه)، وفي (ص ١٦١) يقول: (فصعد - أي جبريل - بهن - أي بكلمات الذكر - حتى يُحيّ بهن وجه الرحمن)، وفي (ص ١٩٠) يقول الدارمي: (والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستتارة ومنظر ورواء، وإنه يدرك يومئذ بحاسة النظر إذا كشف عنه الحجاب كما

يدرك الشمس والقمر في الدنيا).

وفي كتاب (قرة عيون الموحدين) لعبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عبد الوهاب (تحقيق بشير محمد عيون - طبع مكتبة المؤيد الطائف - سنة ١٩٩٠م، ص١٨٧): (روى ابن جرير عن وهب بن منبه: فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه ثم يقولون فأذن لنا بالسجود قدامك).

قلت: وعيت هذا .. فهات الرابع.

المثال الرابع: الصوت

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الصوت إلى الله تعالى، وتشبهه في ذلك بخلقه.

قلت: أجل .. ففي سفر التثنية (٢٦/٥): (من جميع البشر الذي سمع صوت الله)، وفي نفس السفر (٢٤/٥): (إن عدنا نسمع صوت الرب إلهنا)، وفي نفس السفر (١٢/٤): (فلكمكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (مجموع

الفتاوى: ٥/٥٥٦) يقول ابن تيمية: (وجمهور المسلمين يقولون إن القرآن العربي كلام الله ، وقد تكلم به بحرف وصوت)، وفي كتاب (شرح حديث النزول، طبعة دار العاصمة - الرياض - علّق عليه محمد الخميس، ص ٢٢٠) يقول ابن تيمية مفترياً على موسى ﷺ: (إن موسى لما نودي من الشجرة: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) (طه: ١٢) أسرع الإجابة وتابع التلبية وما كان ذلك منه إلا استئناساً منه بالصوت وسكوناً إليه وقال: إني أسمع صوتك وأحسّ حسّك).

وفي حاشية الكتاب المسمى (كتاب التوحيد، لابن خزيمة طبع دار الدعوة السلفية ص ١٣٧) يقول محمد خليل هراس المعلق على هذا الكتاب إن معنى: (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (الشورى: ٥١) (يعني تكليماً بلا واسطة لكن من وراء حجاب فيسمع كلامه ولا يرى شخصه)، وفي (ص ١٣٨) يقول المعلق: (وإن كلامه حروف وأصوات يسمعها من يشاء من خلقه)، وفي (ص ١٤٦) يقول المعلق أيضاً: (يسمعون صوته عز وجل بالوحي قوياً له رنين

وصلصلة ولكنهم لا يميزونه، فإذا سمعوه صعقوا من
عظمة الصوت وشدته).

وفي كتاب (الأسماء والصفات) يقول ابن تيمية في
معرض ردّه على الجهمية (ص ٧٣): (وحديث الزهري
قال: فلما رجع موسى إلى قومه قالوا له: صف لنا كلام
ربك، قال: سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى
حلاوة سمعتموها؟ فكأنه مثله).

وفي كتاب (شرح نونية ابن القيم) لمحمد خليل هراس
(ص ٥٤٥) يقول المؤلف: (ولكنه - أي القرآن - قول
الله الذي تكلم به بحروفه وألفاظه بصوت نفسه)، وفي
نفس الكتاب (ص ٧٧٨) يقول: (بل قد ورد أنه سبحانه
يقرأ القرآن لأهل الجنة بصوت نفسه يسمعون لذيذ
خطابه).

وفي كتاب (فتاوى العقيدة) لمحمد بن صالح العثيمين
(ص ٧٢): (في هذا إثبات القول لله وأنه بحرف وصوت؛
لأن أصل القول لا بد أن يكون بصوت فإذا أطلق القول
فلا بد أن يكون بصوت).

وفي كتاب (معارج القبول) لحافظ حكيمي (١٩١/٢) يقول: (فيضع الله كرسيه حيث يشاء من أرضه ثم يهتف بصوته)

قلت: وعيت هذا .. فهات الخامس.

المثال الخامس: الفم واللسان

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الفم واللسان الى الله.
قلت: أجل .. ففي سفر أيوب (٢/٣٧-٦): (اسمعوا سماعاً رعد صوته والرمذمة الخارجة من فيه تحت كل السموات)، وهم يريدون بـ (من فيه): (من فمه).
قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي (الأسماء والصفات) لابن تيمية (٧٣/١) يقول ابن تيمية في معرض الرد على الجهمية: (وحديث الزهري قال: لما سمع موسى كلام ربه قال: يا رب هذا الذي سمعته هو كلامك؟ قال: نعم يا موسى هو كلامي وإنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان).
وفي كتاب (رد الدارمي على بشر المريسي) (ص ١١٢) عن الله تعالى: (إن الكلام لا يقوم بنفسه شيئاً يرى ويحس إلا بلسان متكلم به).

وفي كتاب (الرد على الجهمية) لأبي سعيد الدارمي (ص ٨١) يقول الدارمي: (قال كعب الأحبار: لما كلم الله موسى بالأسنة كلها قبل لسانه طفق موسى يقول: أي رب ما أفقه هذا حتى كلمه آخر الأسنة بلسانه بمثل صوته يعني بمثل لسان موسى وبمثل صوت موسى)، ثم يقول: (فهذه الأحاديث قد رويت وأكثر منها ما يشبهها كلها موافقة لكتاب الله في الإيمان بكلام الله).

وفي كتاب (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (٣٢/١) يقول: (وكلم الله موسى تكليماً من فيه - يعني من فمه - وناوله التوراة من يده إلى يده).

وفي كتاب (رد الدارمي على المريسي) (ص ١٢٣) يقول المؤلف: (وهو يعلم الأسنة كلها ويتكلم بما شاء منها، إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرية وإن شاء بالسريانية).

قلت: وعيت هذا .. فهات السادس.

المثال السادس: الحركة

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب التغيير والحدوث

والحركة والارتفاع والنزول الحسي الى الله تعالى.
قلت: أجل .. ففي سفر التكوين (٥/١١): (فنزل
الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينهما)،
وفي نفس السفر (٣/٤٦ - ٤): (فقال أنا الله إله أبيك ...
أنا أنزل معك إلى مصر)، وفي سفر الخروج (٢١/١٩):
(لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع
الشعب على جبل سيناء).

قال: وهكذا يقول الوهابية .. ففي كتاب (جهالات
خطيرة في قضايا اعتقادية كثيرة) (ص ١٨) يقول مؤلفه،
وهو عاصم بن عبد الله القريوتي في تفسير الاستواء على
العرش: (صعد أو علا: ارتفع أو استقر ولا يجوز
المصير إلى غيره).

وفي كتاب (الأسماء والصفات) لابن تيمية (ص ٩١) :
(فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت، لكن
السكوت تارة يكون عن التكلم وتارة عن إظهار الكلام
وإعلامه).

ويقول محمد زينو في كتابه المسمى (مجموعة رسائل

التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع) (ص ٢١):
(إن الله فوق العرش بذاته منفصل من خلقه).

وفي كتاب (معارج القبول) لحافظ حكيمي (١/٢٣٥):
(إن الله ينزل إلى السماء الدنيا وله في كل سماء
كرسي، فإذا نزل إلى السماء الدنيا جلس على كرسیه ثم
مد ساعديه ، فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على
كرسيه)، ثم يقول: (يعلو ربنا إلى السماء إلى كرسیه)،
وفي الصفحة التالية يقول: (قال النبي: إن الله يفتح أبواب
السماء ثم يهبط إلى السماء الدنيا ثم يبسط يده).

وفي كتاب (شرح قصيدة النونية) لمحمد خليل هراس
(ص ٧٧٤): (فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار قد أشرف عليهم
من فوقهم).

وفي كتاب (رد الدارمي على بشر المريسي)
(ص ٥٤): (معنى (لا يزول) لا يفنى ولا يبيد ، لأنه لا
يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان)، ويقول في
(ص ٥٤): (فإن أمانة ما بين الحي والميت التحرك وما لا
يتحرك فهو ميت لا يوصف بحياة كما وصف الله الأصنام

الميتة)، ويقول في (ص ٥٥): (فإنه الحي القيوم الباسط
يتحرك إذا شاء).

قلت: وعيت هذا .. فهات السابع.

المثال السابع: الجوارح (اليد)

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب اليد والساعد والذراع
والكف والأصابع جوارح حقيقية الى الله.

قلت: أجل.. ففي سفر الخروج (١٦/١٥): (بعظمة
ذراعك يصمتون كالحجر)، وفي سفر المزمير (٤٤/٢-
٣): (أنت بيدك استأصلت الأمم وغرستهم لكن يمينك
وذراعك).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (رد الدارمي
على بشر المريسي) (ص ٢٦) يقول الدارمي: (فأكد الله
لآدم الفضيلة التي كرمه وشرقه بها وأثره على جميع
عباده إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد وخلق آدم
بمسيس)، وفي (ص ٣٠): (فلما قال خلقت آدم بيدي علمنا
أن ذلك تأكيد ليديه وأنه خلقه بهما)، وفي (ص ٣٥): (عن
ميسرة قال: إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث:

خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده).

وفي حاشية (كتاب التوحيد) لابن خزيمة يقول محمد خليل هراس المعلق على هذا الكتاب (ص ٦٣): (فإن القبض إنما يكون باليد الحقيقية لا بالنعمة، فإن قالوا إن الباء هنا للسببية، أي: بسبب إرادته الإِنعام، قلنا لهم: بماذا قبض؟ فإن القبض محتاج إلى آلة، فلا مناص لهم لو أنصفوا من أنفسهم إلا أن يعترفوا بثبوت ما صرح به الكتاب والسنة)، وفي ص ٦٤ يقول المعلق أيضًا: (هذه الآية صريحة في إثبات اليد، فإن الله يخبر فيها أن يده تكون فوق أيدي المبايعين لرسوله ولا شك أن المبايعة إنما تكون بالأيدي لا بالنعمة والقدر).

وفي كتاب (السنة) المنسوب لأحمد والذي نشره الوهابية (ص ٧٧) يقولون فيه: (وكلم الله موسى تكليمًا من فيه - يعني فمه - وناوله التوراة من يده إلى يده).

وفي كتاب (العقيدة) لمحمد بن صالح العثيمين (ص ٩٠): (وعلى كل فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك ، وكل

واحدة غير الأخرى ، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال
فليس المراد أنها أنقص من اليد اليمنى).
قلت: وعيت هذا .. فهات الثامن.

المثال الثامن: الجوارح (العين والرجل)

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الرجل الجارحة
والعين على معنى الجارحة إلى الله تعالى.
قلت: أجل.. ففي سفر الخروج (٢٠/١٣): (وكان
الرب يسير أمامهم)، وفي سفر المزامير (٢/٥٣): (الله
من السماء أشرف على بني البشر لينظر)، وفي سفر
التكوين (٨/٣ - ١٠): (وسمعا صوت الإله ماشيا في
الجنة).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (طبقات
الحنابلة) (٣٢/١) يقول أبو يعلى: (والسماوات والأرض
يوم القيامة في كفه ويضع قدمه في النار فتنزوي
ويخرج قوماً من النار بيده).

وفي كتاب (عقيدة أهل السنة والجماعة) (ص ١٤ -
١٥) يقول ابن عثيمين: (وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لَهِ عَيْنَيْنِ اثْنَتَيْنِ

حقيقتين).

وفي كتاب (رد الدارمي على بشر المريسي) (ص ٦٩): (يضع الجبار فيها - أي في النار - قدمه فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها ويقومون عليها فكيف تضر الذي سخرها لهم).

وفي كتاب (فتاوى العقيدة) لمحمد بن صالح العثيمين (ص ١١٢): (إن الله يأتي إتياناً حقيقياً)، ويقول في (ص ١١٤): (فإن ظاهره ثبوت إتيان الله هرولة وهذا الظاهر ليس ممتنعاً على الله فيثبت الله حقيقة).
قلت: وعيت هذا .. فهات التاسع.

المثال التاسع: الجهة والمكان والحد

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الجهة والحيز والمكان والحد الى الله.

قلت: أجل.. ففي سفر المزامير (٤/٢): (الساكن في السموات يضحك الرب)، وفي سفر التكوين (١٦/٢٨): (حقاً إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم)، وفي نفس السفر (١/١٨): (وظهر له الرب عند بلوطات)، وفي

سفر زكريا (١٣/٢): (اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه).

قال: وهكذا يقول الوهابية.. ففي كتاب (رد الدارمي على بشر المريسي) والذي يجلونه ويعتبرونه أحد مراجعهم (ص ٨٢): (بل هو على عرشه فوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأطهر مكان)، وفي (ص ٩٦): (لأننا قد أيننا له مكاناً واحداً، أعلى مكان وأطهر مكان وأشرف مكان، عرشه العظيم المقدس المجيد فوق السماء السابعة العليا حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ولا بجنه حش ولا مرحاض ولا شيطان)، وفي (ص ١٠٠): (رأس الجبل أقرب إلى الله من أسفله ، ورأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها؛ لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب، فحملة العرش أقرب إليه من جميع الملائكة)، وفي (ص ٧٩): (إنه فوق عرشه بفرجة بينة ، والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض)، وفي (ص ٧٩): (وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة دون ما سواها من

الأماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرًا به وبعرشه)، وفي (ص ٨٠) يقول: (لأنه وصف نفسه بأنه في موضع دون موضع ومكان دون مكان).

وفي كتاب (شرح نونية ابن القيم) لمحمد خليل هراس (ص ٢٤٩): (وهو صريح في فوقية الذات؛ لأنه ذكر أن العرش فوق السموات وهي فوقية حسيّة بالمكان فتكون فوقية الله على العرش كذلك، ولا يصح أبدًا حمل فوقية هنا على فوقية القهر والغلبة).

وفي كتاب (قرة عيون الموحدين) لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٦٣) ينقل ما نصه: (أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله مستو على عرشه بذاته)، ثم قال: (استوى على عرشه بالحقيقة لا بالمجاز).

قلت: وعيت هذا.. فهات العاشر.

المثال العاشر: الأوصاف القبيحة

قال: لعلك تعلم أن اليهود تنسب الأوصاف القبيحة والشنيعة إلى الله.

قلت: أجل.. وقد ذكر القرآن من قولهم.. فهل وقع الوهابية في هذا أيضًا؟.

قال: أجل.. وكيف لا يفعلون وهم يتتلمذون على اليهود.

قلت: فاذكر لي أدلة على هذا، فأنت تعلم أنني لا أقبل الدعاوى من غير براهينها.

قال: من ذلك ما ورد في كتاب (فتاوى العقيدة) للعثيمين (ص ٥٠) يقول: (لا يوصف الله بالمكر إلا مقيدًا، فإن قيل كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم قيل إن المكر في محله محمود)، وفي ص ٥١ يقول: (إن الله له مَلَلٌ وأما مَلَلُ الله فإنه ملل يليق به رَجَلٌ)، وفي ص ٥٢ يقول: (وأما الخداع فهو كالمكر يوصف الله به حين يكون مدحًا).

انتفضت من مكاني غاضبًا، وأنا أردد: أوصلت بهم الجرأة إلى هذا الحد؟.

قال: من عزل أولياء الله وآل بيت رسول الله الذين أمرنا أن نتمسك بهم لا يمكن أن يقع إلا في يد اليهود

ليتلاعبوا به وبعقيدته ما شاءت لهم أهواؤهم أن يتلاعبوا.
قلت: ولكنك لم تذكر لي مشايخهم من اليهود، أنت
ذكرت لي فقط ما تتلمذوا به على اليهود .. أنت ذكرت
لي الدروس، ولم تذكر لي المدرس.
قال: يكفيك ما حدثتك به اليوم.. سأحدثك في يوم آخر
كيف بدأت القصة.. كيف عزل آل البيت الكرام الذين
أمرنا رسول الله ﷺ أن نتمسك بهم.. ثم كيف صار
كعب الأبحار ووهب بن منبه ومقاتل بن سليمان وغيرهم
هم أساتذة المسلمين بدل عليّ والحسن والحسين وآلهم
الطاهرين.

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	تحية وسلام
٦	تنبيه
٨	مقدمة
٢١	كلهم فى النار
٣٠	لماذا يعادون أبا العزائم؟
٣٢	الدين.. والجهل والبدائة
٤١	تشويه علماء الأمة
٥٧	سجن اللطائف الكريمة
٦٥	الصبح الشارق فى الرد على الفلكى المارق
٨٢	كنائس مستباحة
١٠٢	عقائد مستوردة من اليهود
١٢٨	فهرس الكتاب